الحال
توزع مجاناً
«الحـال» - العدد السبعون - السنة السابعة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
home.birzeit.edu/media

اشتعال

يقولون إن قطعة الخشب الأقرب للنار هي الأسرع اشتعالا، ولكن كثيرين آنسوا نارا وراقبوا تلك الخشبة الأقرب، ولسبب ما لم تشتعل، واشتعلت أخرى أبعد. قلنا خيرا بينما صغارنا يكبرون سننتظر. وفي هذه الأثناء سنعيش في ظل الأمس وتحديدا في حين نزحة وحين نكبة ولا شيء في البال سوى مشهدنا نهرب ونخرج من بلادنا.. نحزم الأمتعة أطفالا بالطبع وعجائز مكسوري الخاطر ورجالا يقاومون الأمر الواقع بالقفز إلى حاكورة القومية.

إلى أين نذهب بعد؟ وعالمنا كله تمزقت خرائطه والإجماع أننا لا نستحق دمارا اضافيا، بل نستحق فجرا ينثر فوق همنا بضع قطرات من ينبوع الحياة.. لنحاول مجددا الاشتعال.

رئيسة التحرير

«الحـال» - الثلاثاء 2011/4/5 الموافق 1 جمادى الاولى 1432هـ
16 صفحة

لماذا يعجز الإعلام المحلي عن صناعة الرأي العام وقيادته — صفحة 3
قبل فوات الأوان.. من يوقف تدهور التعليم ونوعيته في فلسطين؟ — صفحة 4
هبة «إنهاء الانقسام».. صناع الفرقة يستثمرون الشعارات الفضفاضة — صفحة 6
متى يتلاشى الدم المتخثر والزرقة من لحوم دجاج المسالخ؟ — صفحة 11

المصالحة.. حراك الشباب يتسارع والقيادات ترتبك وتتصارع!

خاص بـ «الحال»

يبدو إنهاء الانقسام وإتمام المصالحة بين حركتي فتح وحماس كالحفرة، كلما نهل منها الطرفان، بحثًا ونقاشًا وحوارًا ومبادرات، بدت أكثر عمقًا، وأبعد من أن تطولها يد الشعب المتعطشة لجمع شتيتين، جزم البعض كل الجزم أن لا تلاقي بينهما في الأفق.

المشهد الفلسطيني في جناحي الوطن يزداد قتامةً يومًا بعد يوم، وبات المراقب يشعر بالقلق كلما تحدث أحد عن قرب إنهاء الانقسام، فالأمر ليس شعاراتٍ وحسب، أو نوايا طيبة يظهرها طرف ما، فالطريق إلى جهنم، معبد بالنوايا الحسنة. لكن المطلوب الآن إتمام المصالحة دون «لكن» أو «بعد أن» أو «إلا بـ».

15 آذار

في الخامس عشر من آذار، استلهمت ثلة من الشباب الفلسطينيين الفكرة من الأجواء العربية العاصفة بالتظاهرات والشعار الصارخ: «الشعب يريد..»، فانطلقوا بمبادرة شعارها الغنائي «الشعب يريد إنهاء الانقسام». وصدحت الحناجر بهذا الهتاف النقيّ، ووجد في سماء رام الله متّسعًا له، بل ومحاولات لاحتوائه، لكن المشهد في غزة كان مغايرًا، إذ تعاملت قوى حماس بعنف غير مبرر، وباتهامات جاهزة ومسبقة، مع كل من خرج في تظاهرات إنهاء الانقسام، وقمعت الشباب واعتقلت بعضهم، وبدلاً من أن تطرب حماس على وقع الشعار، ظهر لها وكأنه تغريد خارج سرب حساباتها ومصالحها.

مبادرات

في جلسة المجلس المركزي لمنظمة التحرير، وفيما كانت أصداء التحرك الشبابي تصل المقاطعة، أعلن الرئيس محمود عباس مبادرة ثمينة لإنهاء الانقسام فورًا، تقضي بأن يتوجه من فوره إلى غزة، وإعلان حكومة مستقلين، تحضر لانتخابات رئاسية وتشريعية وللمجلس الوطني أيضًا.

وفيما شنّفت الآذان لسماع رد حماس من غزة، ارتبكت الحركة وتناقضت تصريحات مسؤوليها، وسمع الجميع بعد الترحيب الخجول بها، «استدراكات» و«محددات» و«لكن» و«بعد أن»، بل صعّد آخرون التصريحات لتصل إلى التشكيك بصدق المبادرة، وانتهى الأمر بالتهجم على الرئيس، لتعود لغة التصعيد المتبادل تتسيّد المشهد.

مبادرة الرئيس جاءت بعد وقت من مبادرة لرئيس حكومة حماس إسماعيل هنية، لكن يبدو أن هنية طرحها حشوًا للمتن وركوبًا لموجة حركة الشارع، وعندما تحولت المبادرة إلى حقيقة واقعة، تحدث كل قادة حماس، من سياسيين في الداخل والخارج، بل وحتى الجناح العسكري للحركة، إلا هنية، الذي التزم الصمت، تحت وقع تعبئة حركته الواضح ضد أي تحرك لرأب الصدع الفلسطيني.

(التتمة ص 2)

دولة دولة.. ثورة ثورة.. تنبؤات في الشتاء العربي الحار

عارف الحجاوي

خير ما يصنعه المرء في أيامنا - بعد التنفس – أن يطالع تاريخ ثورات 1848 في أوروبا. نحو عشرين دولة أوروبية اشتعلت فيها الثورات بالتزامن أو على التعاقب. وفي غضون أشهر معدودات انجلى غبار الثورة عن رسوخ الهوية القومية لكل بلد، لكن مع تشكل خصوصية أوروبية في الوقت نفسه. وكانت نتيجة الثورة في كل بلد مختلفة. فثمة من خلع النظام خلعًا، وثمة من أبدل ملكية دستورية بالملكية المطلقة، وثمة من استمر في القمع بعض الوقت قبل أن يتغير تدريجيًا في السنوات اللاحقة.

سوريا غير

ليس فقط لأن رئيسها ولد مدلل يزقزق منفعلاً بعد كل نكتة. فهذا الرئيس الذي لم يعرف في طفولته اللعب في الحارة ولا ذاق شراسة الشارع، ولا كسب الكرسي بعرق جبينه، يتمتع بجيش وبطائفة.

العلويون في سوريا 10 بالمئة. وسيطرتهم على الجيش 100 بالمئة. وهذا يجعل سوريا غير تونس ومصر، وأقرب للقذافي. الرئيس السوري على نياته. أمامه بضعة خيارات. ولن يختار، بل سيختارون له.

أخوه ماهر يشعر أكثر منه بأن سوريا مزرعة العائلة والطائفة. وهو مدعوم بالجناح الإيراني في دمشق. وإيران أحمدي نجاد دولة تؤمن أن وظيفة الشعب هي أن يخرج في تظاهرات تأييدًا للنظام.

ونائب بشار الصامت فاروق الشرع ابن درعا. وهو يعرف أن أبناء مدينته- الريفية أرضًا العشائرية سكانًا- سيحمّلونه دم قتلاهم ما لم يفعل شيئًا.

قراءتنا لسوريا هي أن الحراك المطلبي سيستمر، والنظام سيعاني من نزيف داخلي مدة من الزمن قبل أن يقفز باتجاه القرن الحادي والعشرين. وسيستمر طبيب العيون متأرجحًا بين دعاة الإصلاح ودعاة القمع. وسيظل يضحك.

الأردن والخليج

الأردن فيها ابن أبيه أيضًا. وفي عينيه فهم أكثر من عيني بشار البقريتين.

(التتمة ص 2)

دول مصنوعة من الخشب

عارف الحجاوي

أليس غريباً أن أكثر ما يزعج الإنسان في جسمه تلك الأعضاء الميتة؟ الأظفار تحتاج إلى منايكير، والشعر يحتاج إلى كوافير، والأسنان تسقط وتحتاج إلى داتير (طقم).

فأما الأعضاء الحية فهي تجدد نفسها بنفسها.

الدولة تتكون من أعضاء: الموظفين (معلمين، شرطة، جوازات، جيش)؛ الصنايعية (مواسرجية، خياطين، بنائين، أطباء، مسلكي المجاري، سواقين)؛ التجار (مستوردين، مصدرين، أصحاب دكاكين)؛ الزرّاع؛ الخ.

ولكل قطاع نصيب من الحياة ومن الموت. والجزء الميت من كل قطاع يسبب الإرهاق لبقية الأجزاء.

وللدولة مثلما للإنسان مخ. ومخها الرئيس والبرلمان والوزراء. وإذا كان جزء كبير من المخ ميتاً فكل عضو في الدولة سيتعب.

خير طريقة لإبقاء الحيوية في مخ الدولة التبديل الهادئ المنتظم.

وأما إذا كان فرضاً إلهياً أن يحكم الدولة طول عمرها حزب البعث، أو حركة فتح، أو الحزب الوطني، أو المؤتمر اليمني، أو المؤتمر السوداني فسوف تتخشب بعض أعضائها الأخرى.

إن الحزب الذي يعيش في المعارضة بعض الوقت وفي الحكم بعض الوقت يكتسب نظافة الماء الجاري.

قد ورثنا في أعماق نفوسنا مفهوم الحاكم الفرد: الخليفة، السلطان، الملك. وصارت تتكون حول الفرد شلة من الناس تنتفع ببقائه. فإذا جاء يموت كان منشغلاً بأمراضه غير شديد التعلق بأن يرثه ابنه. إنها لخرافة أن المرء يحب توريث ابنه. لا. لا يحب. ولكن من حوله يلقون في عقله فكرة أن سلالته عظيمة بحكمة ربانية. ويجعلونه أسير الفكرة، ويحصل التوريث. وهؤلاء الحاشية يريدون توريث السلطة للابن لأن الابن لا يجسر على فضح مساوئ أبيه، وبهذا هم يتغطون بالعباءة الدافئة نفسها وتنستر فضائحهم.

وبطريقة التجربة والخطأ اخترع الناس تداول السلطة والانتخابات. ومثلما كنا نركب الناقة لنصل إلى الخليفة وبطانته، نركب اليوم السيارة ويجب أن توصلنا إلى الرئيس وبرلمانه. ليس معقولاً أن نهمل بعض المخترعات ونأخذ بعضها.

ونعود إلى أعضاء جسم المجتمع. الحيوية موجودة عند أصحاب الدكاكين، فصاحب الدكان يسعى للربح ولا بد له من التأقلم مع متطلبات السوق. وكذا الصنايعية، والزرّاع. فماذا عن فئة الموظفين؟ ههنا يحلو الكسل. وههنا تتسرب ميزانية الدولة. إن العشرة موظفين الزيادة الموجودين في مكتب كذا الذين يقرأون الجريدة فقط يأخذون مرتباتهم من فم اليتيم والضرير والعجوز والعجوزة. فالدولة مكلفة برعاية الطفل اليتيم والضرير وبرعاية العجوز والعجوزة. ولكنها لا تستطيع ذلك لأن معاشات الموظفين تستهلك كل ميزانيتها.

الرد على غولدستون.. بقفزة في احترام حقوق الانسان!

نظير مجلي

بعد ان كان تقرير لجنة غولدستون، أداة فاعلة بأيدي فلسطين وأنصار الحق الفلسطيني، يمكنه أن يتحول بسرعة الى لعنة فلسطينية تلحق ضررا فادحا في قضيتنا. ولا بد من معالجة الموضوع فورا، بلا تأخير ولا تأتأة، بل بموقف واضح يتسم بالنقد الذاتي الشجاع والموقف الصادق في احترام القيم الانسانية وحقوق الانسان. وغولدستون، للتذكير، هو قاض يهودي من جنوب أفريقيا. أوكل إليه مجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة مهمة التحقيق فيما تسمى اسرائيليا «عملية الرصاص المصبوب»، أي الحرب العدوانية على قطاع غزة (2008- 2009). وقد رفضت حكومة اسرائيل، بقيادة بنيامين نتنياهو، التعاون مع هذا التحقيق. فأدان اسرائيل بارتكاب جرائم حرب ضد المدنيين بشكل واسع. وأدان حماس على قصف البلدات الاسرائيلية المدنية في الجنوب. وأمهل الطرفين التحقيق الداخلي في هذه الجرائم.

الأغلبية الساحقة من السياسيين في اسرائيل، هاجموا غولدستون على تقريره واعتبروه أحادي الجانب. ووصفوه بأنه خائن لشعبه اليهودي. ولكنهم، في الوقت نفسه لم يتجاهلوا التقرير وحرصوا على اجراء تحقيق في كل قضية من القضايا التي اعتبرها غولدستون جريمة حرب. وخرجت بالاستنتاج ان «هناك عددا من الأخطاء الفاحشة التي ارتكبها عدد من الضباط الاسرائيليين وتسببت في مقتل مدنيين. وسيقدمون الى المحاكمة. والجيش الاسرائيلي أجرى إعادة نظر في أوامر اطلاق النار ووضع أنظمة جديدة لتفادي المساس بالمدنيين قدر الإمكان».

في فلسطين، تبنى الجميع تقرير غولدستون، بما في ذلك حماس التي تعتبر هي أيضا متهمة حسب استنتاجاته، رغم ان تهمتها لا تساوي تهمة اسرائيل. وعندما وافقت السلطة الفلسطينية على تمديد فترة البحث في تقرير غولدستون ستة شهور، هاجمها العديد ليس فقط من حماس بل أيضا من داخل فتح ومن داخل السلطة. وبقي هذا التقرير علما نرفعه في كل مناسبة لفضح اسرائيل وسياستها.

والآن، كتب غولدستون نفسه مقالا في «واشنطن بوست» (1 نيسان)، يعلن فيه انه اطلع على تحقيق آخر من جمعية الأمم المتحدة ومن تحقيقات الجيش الاسرائيلي وتوصل الى الاستنتاج بأنه لو اطلع على المعطيات الواردة في هذه التحقيقات، لكان تقريره مختلفا. وانتقد حكومة اسرائيل على انها لم تتعاون معه، مشيرا الى ان تعاونها كان سيجعله أكثر موضوعية في التقرير. وقال انه يقبل نتائج التحقيقات الاسرائيلية التي تقول ان قتل المدنيين تم بالخطأ ولم يكن متعمدا. وأشاد بقرار الجيش الاسرائيلي تغيير نظام الأوامر باطلاق النار. وانتقد حماس على انها لم تحقق في اتهاماته أبدا. وما زالت تطلق الصواريخ على المدنيين الاسرائيليين في البلدات الجنوبية.

في اسرائيل واصلوا الهجوم على غولدستون وقالوا ان اعترافه قليل ومتأخر. واعتبروه تبرئة لهم من جرائم الحرب البشعة التي نفذها الجيش ضد أهل غزة. فكيف جاء الرد الفلسطيني على موقف غولدستون الجديد؟

إذا اخترنا كلمة واحدة لتلخيص هذا الرد نقول: التلعثم.

فهناك من رأى ان اسرائيل اشترت غولدستون وهناك من قال ان اسرائيل هددته. وهناك من شكك في صدق المقال، لدرجة انه رآه «كذبة أول نيسان». وهناك من اعتبر «تراجعه انتهازيا». وهناك من استخف بهذا التصحيح وقال ان التقرير وثيقة رسمية لا يجوز تغيير شيء فيها.

ولكن، بمثل هذا الرد لن نقنع العالم بقضيتنا. بل لن يقنع شعبنا نفسه بأنه صادق في حمل علم قضيته. ان الرد الوحيد المفيد على موقف غولدستون الجديد، هو التعامل معه بنفس مقدار الاحترام الذي تعاملنا فيه مع تقريره الأول. فالرجل قاض. رجل عدالة كلف بمهمة للدفاع عن القيم الانسانية وحقوق الانسان. ويجب مخاطبته بلغة العدالة وحقوق الانسان. وبشكل عملي، ينبغي على حماس أن تحقق. فإذا كانت اسرائيل المعتدية والمتهمة الرئيسية قد حققت، لا يجوز لحماس ان لا تحقق. وليس تحقق فحسب، بل عليها أن تقدم على خطوات جدية في مجال احترام القيم الانسانية وحقوق الانسان الفلسطيني في قطاع غزة.

والأمر ينطبق على السلطة الفلسطينية أيضا. فمع انها ليست مسؤولة عن الحرب في غزة، ولكنها في سياق آخر، تمارس مظاهر متزايدة في المساس بحقوق الانسان. فالمطلوب للرد على غولدستون ومنع الانقلاب في الرأي العام ضدنا، بعد موقفه الجديد، هو أن تقفز فلسطين الى الأمام في احترام حقوق الانسان. فهذا مهم بشكل خاص اليوم، مع تصاعد الضغوط على اسرائيل في المسيرة السياسية.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى

المصالحة.. حراك

تعطيل

في غزة، لم تكن الـ«لا» المجردة سهلة، ولكن بعض التحركات ستوصل الرسالة، ولو ببعض الخسائر، فلا ضير. فها هو قائد القسام في غزة أحمد الجعبري، يهدد بـ«حرق الأرض تحت أقدام عباس وهنية إن استقبله». والقيادي محمود الزهار يقول من مصر، إنه يتخوف من عدم القدرة على تأمين سلامة الرئيس إن جاء إلى غزة، متجاهلاً أن الشعب الفلسطيني، بقضّه وقضيضه، يدرك أن قرارات حركة حماس ينفذها أصغر كادر وأكبر قيادي على حد سواء، دون تذمر أو شكوى أو اعتراض. وبالغت حماس بالرفض «المؤدب» عندما لعبت بدماء الشعب عبر قرابة خمسين صاروخًا باتجاه إسرائيل، لتستدر من تل أبيب ردًا دمويًا يجعل الحديث عن المصالحة أمرًا هامشيًا. كل ذلك، والفلسطينيون يراقبون ويزمون شفاههم ألمًا وحسرةً على فرصة قلّ نظيرها.

مبررات حماس

ازدادت القناعة بأن حماس لا تريد المصالحة، أو ربما في الوقت الحالي، رهانًا منها على محيط عربي متأجج، تغيرت فيه أنظمة مناوئة لارتباطات الحركة، وأمّلت النفس بمجيء أخرى تنتصر لها، وتعترف بها، وعينها ترقب مصر تحديدًا، راجية أن تنال الشرعية من الحكم الجديد، وساعتئذٍ، فلا حاجة لها بالوحدة، وستقيم دولتها المنشودة، ولتذهب الدولة الفلسطينية إلى حيث ألقت، فهي ليست على عجلة من أمرها، وترى في الانتظار، ولو على جلد الشعب الفلسطيني، جهادًا وصبرًا على الأنواء.

مبررات الرئيس

الرئيس عينه على استحقاقات أيلول المقبل، فالموقف الفلسطيني سيكون أكثر قوةً وإقناعًا، إن جاء موعد الاستحقاق والشعب الفلسطيني موحد خلف قيادته المتجهة إلى عشّ الدبابير، وسط تحذيرات إسرائيلية من أي خطوة «أحادية الجانب»، وموقف أميركي لا يوضع في سلته البيض كله، وعالم لا يؤمن جانبه، وقد خبره الفلسطينيون جيدًا. وبين يدي ذلك كله، فمحمود عباس هو المسؤول عن هذا الشعب، ولا يمكنه الركون- إلى الأبد- لتحرك، قد لا يأتي، من لدن حماس، التي استمرأت الحكم، ولن تفرط به.

على شرف المصطلح والمسمّى

مبادرة الرئيس أثارت جدلاً من نوع خاص، فبعد طرحها أصبح القيادي في حماس عبد العزيز الدويك، يقدم للإعلام مرة على أنه رئيس المجلس التشريعي، ومرة على أنه نائب في التشريعي، ومرة على أنه مواطن عادي، حسب مقتضيات الحال. وكذا فعل إعلام فتح، فمرة هو قيادي في حماس، وأخرى رئيس المجلس التشريعي المنتهية ولايته.

الخلاف بدا جليًا على الظفر بقصب السبق لطرح المبادرات، ففور إعلان الرئيس مبادرته، خرج إعلام حماس فورًا للتأكيد أن «عباس استجاب لمبادرة هنية»، أما الردّ عليها، فلم يكن قد تبلور بعد. إلا أن حماس كانت واضحة في التعامل مع الرئيس محمود عباس، فإن أرادت تلطيف الأجواء، فهو أبو مازن، ورئيس حركة فتح، وإن أرادت التصعيد، فهو «عباس- دايتون»!

المتحدثون باسم فتح كان لهم ارتباك من نوع خاص، فقد أرقهم كثيرًا وصف خطوة الرئيس، أهي زيارة إلى غزة، أم ذهاب أم توجه؟ وكان المتحدث إذا زلّ لسانه وقال «زيارة»، يستعيذ بالله من الشيطان، ويقول «توجه الرئيس»، وكأن الزيارة رجس من عمل الشيطان، وكأن الأب لا يزور ابنه!

على الهامش

مواقف الفصائل الفلسطينية كانت هزيلة ولم ترقَ إلى حجم المأساة الفلسطينية، ودورها لم يتجاوز الدعوات والمناشدات والتأكيد والتشديد والتنديد، وتتصرف وكأنها أحزاب في دول أخرى، رغم أن دورها يجب أن يكون العمل الجدي على إنهاء الانقسام، ولديها من الوسائل والتأييد الشعبي ما يمكنها من التقاط اللحظة الراهنة وتشكيل ضغط حقيقي لإجبار الطرف المعطل على الانصياع للإرادة الشعبية بإنهاء الانقسام.

بين الحركتين الكبريين سدّ منيع صنعه حدّاد ماهر، والأمل يحدو الجميع أن يتمكن الحراك الشبابي والشعبي من نقبه، أو في أضعف الإيمان، أن يظهره، ويتصدر الشعب المشهد، ولتبق الحركتان تناكف إحداهما الأخرى، فلن يرحم التاريخ من يعطّل المشروع الوطني ويعمل على وأده، خدمة لمصالح فردية، وأجندات خارجية.

دولة دولة

والمجتمع الأردني لن يسمح لنفسه بالتخلي عن عرش يجمع بين الخمسين بالمئة والخمسين بالمئة من السكان. العرش هو ضمان بقاء أيلول الأسود مخبئًا في الصندوق. وبقية قصة الأردن ستحدث في مجمع النقابات. وهات يا مطالب. أما الملكية الدستورية الحقيقية- وبالمناسبة هي منصوص عليها في الدستور الأردني- فستبقى أداة غير صالحة للوضع الأردني.

السعودية مذبوحة بالسلفية ذبحًا، والنفط أربك اقتصادها وعطل تقدمها. سيكتب التاريخ أن النفط كان نقمة كبرى على هذا البلد، لقد منع تطوره وأغرقه في الهلوسة السلفية. ولا يمكن للشيعة الغاضبين (5 بالمئة) أن يؤثروا. بل بالعكس كلما ثاروا اقتنع الخمسة والتسعون بالمئة الآخرون أن عليهم التعلق بأطراف عباءة «أبي متعب» مثلما يتعلق اليائس بأستار الكعبة.

البحرين تم تأجيل الحلقة الأخيرة من مسلسلها بقرار خليجي. بلد ثلاثة أرباع سكانه من الشيعة، ولكن ملكه سني، ورئيس الوزراء وثلثا مجلس الوزراء من السنة. هذا، والشيعة في البحرين أحسن ثقافة وتعليمًا. حل البحرين جمهوري، ولم يجرؤ أحد في الهبة المنصرمة على المطالبة به، فلينتظروا. وسواء أجاء الحل عربيًا أم إيرانيًا فالجمهورية قدر البحرين المستقلة. وأما إن قرر الملك أن يزوِّر استفتاء يفضي إلى وحدة مع السعودية دافعًا عرشه ثمنًا فهذا مخرج يبقي على العروبة وعلى التخلف. ولكن هل ترضى السعودية أن تستضيف إقليمًا شيعيًا؟

قطر فيها تنمية رغم أنف الشعب. الحكومة ترجو الشباب رجاء حارًا أن يدخلوا الجامعات وبالمجان، والاستجابة قليلة. ربما علينا ترقب ثورة من جانب الحكومة على الشعب. والشعب القطري- لمن لا يعرف- لا يدفع فواتير ماء ولا كهرباء. وسعر لتر البنزين نحو نصف شيقل. هات يا تشفيط.

المغرب .. فلسطين.. المشرق

الجزائر دفعت الفاتورة قبل عشرين سنة وخاضت حربها الأهلية، وعرف الجيش كيف يحكم البلد. وستمضي الجزائر في الطريق المطلبي على مهلها. والمغرب ستقترب كثيرًا من الملكية الدستورية. والسودان سيصبح حقًا الامتداد الأمني والاقتصادي لمصر. ومع انفصال الجنوب الفعلي في منتصف العام الحالي قد تصيب البلد رجة تخلصه من حكومة مارست الفساد باسم الدين 22 سنة.

العراق ولبنان محكومان بمعادلة طائفية. وقد انقشعت غمامة التعصب عن عيون كثيرة في العراق في التظاهرات الأخيرة. وثمة في لبنان صوت عالٍ يطالب بالدولة المدنية الحقة. والحلم مؤجل.

بقيت ليبيا. لقد أصدر أوباما الحكم على القذافي: سيرحل. وقياسًا على صدام فإن هيبة الولايات المتحدة تقتضي رحيل القذافي. قد يكون مصيره قفص صدام وربما مشنقته أيضًا. ولن نتعاطف كثيرًا معه: صدام قال لنا إنه يريد تحرير فلسطين وكان كاذبًا. والقذافي قال لنا: انتحروا. وكان صادقًا. وسيدفع الشعب الليبي ثمن صواريخ كروز الأميركية على شكل مبنى ضخم للسفارة الأميركية في طرابلس وقاعدة عسكرية تحمي مصالح واشنطن في كل شمال أفريقيا ضد الشهية الفرنسية المفتوحة.

وبقيت فلسطين. أم أننا لسنا دولة عربية؟

الفساد موجود. والرئيس الذي انتهت مدته موجود. والحزب الواحد موجود. لكن الاحتلال موجود أيضًا. ورئيسنا ليس متمسكًا. فقط بعض من حوله يريدونه رئيسًا إلى الأبد حفاظًا على مصالحهم.

كل بلد عربي قام بثورة ناجحة، أو نصف ناجحة، أو فاشلة، أو قام ببعض التظاهرات فقط، أو حتى لم يفعل شيئًا أبدًا أبدًا.. كل بلد عربي سوف يستفيد من هذه الشتوة الثورية. نحن في فلسطين نحلم بجسر ومعبر.

يكتفي بمعالجات تشخيصية سطحية

لماذا يعجز الإعلام المحلي عن صناعة الرأي العام وقيادته

محمد الرجوب

مع التراجع النسبي لثقافة الخوف التي أشاعتها حالة الانقسام، يلمس المراقب «انفراجا في حرية الصحافة» خلال السنة الأخيرة، فطرق صحافيون قضايا تتعلق بقصور الخدمات المقدمة للمواطنين في بعض المؤسسات الحكومية، وقضايا فساد يشتبه بتورط بعض المسؤولين فيها، وتجرأت بعض الوسائل الإعلامية وتحدثت عن تجاوز الأجهزة الأمنية لصلاحيات القضاء المدني لدى إيقاف معتقلين، وامتناعها في كثير من الأحيان عن تنفيذ قرارات محكمة العدل العليا.

وباستغلال هذا الهامش الذي بات متاحا، يُلاحظ أن التقارير الصحافية تتناول الأحداث والقضايا المحلية بأسلوب تشخيصي وصفي بحيث لا تضيف شيئا للمواطن الذي قد يكون على دراية بمضمونها أكثر من الصحافي الذي قام بالتغطية؛ فجمهور وسائل الإعلام المحلية يعيش بشكل يومي أوضاع المستشفيات الحكومية، ويعرف كيف تراجع التعليم، وهو الذي يكتوي بنار ارتفاع الأسعار، وبالتالي لا يحتاج إلى من يخبره بذلك بقدر حاجته إلى إعلام قادر على خلق وقيادة رأي عام يُفضي إلى تغيير حقيقي للأفضل.

يرى أكاديميون وصحافيون أن الاكتفاء بتغطية وصفية للأحداث تسبب بحالة من «ضعف الثقة بين وسائل الإعلام والجمهور»، وخلق وضعا لا يكترث فيه المواطن كما صانع القرار بالتغطيات الصحافية المحلية، وكأن من هم في موقع المسؤولية أصبحوا على قناعة تامة بأن خبرا أو تقريرا صحافيا لا يمكنه التأثير على مواقعهم أو مناصبهم، وراح الوزراء يحترفون مقولة: «الناس تحب التهويل» لدى سؤالهم عن أي قضية تنغص حياة المواطنين، وذهب آخرون إلى القول: «الإمكانيات لدينا غير متوفرة»، أو «ندرس الحلول المناسبة». أما نتيجة هكذا وضع فأصبح يعيشها أي صحافي، فالأغلبية من المسؤولين أو الوزراء وكذلك رجال أعمال أو مدراء مؤسسات أهلية وغيرهم لم تعد تخشى السلطة الرابعة.

غياب التخطيط المسبق

ينخرط الصحافيون في حالة دائمة من النقاش والجدل حول إحجام مؤسساتهم الإعلامية عن نشر بعض نتاجهم، لاعتبارات تغلب السياسي على المهني، أو الربح على المهني في بعض الأحيان، وهو ما من شأنه أن يلعب دورا في «لجم الصحافي لدى محاولته تناول قضايا من الممكن أن تتحول إلى قضايا رأي عام».

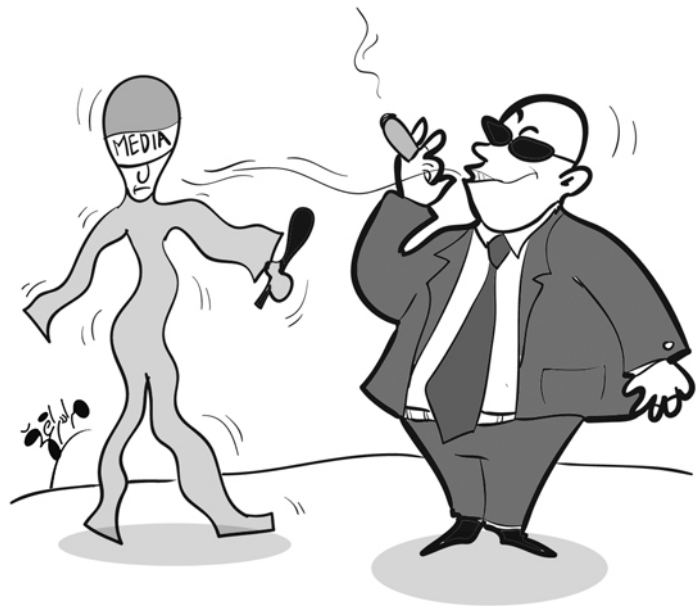

يرى الصحافي في جريدة الأيام خليل شاهين أن المشكلة الأساسية تكمن بـ«التطور المُشوّه للمؤسسات الإعلامية منذ تأسيس السلطة.. فهي تفتقر لهيئات تحرير مركزية تقوم بالتخطيط المسبق لمجمل العملية الإعلامية»، ومع غياب التدريب الذي من شأنه أن ينهض بمستوى الكادر، أصبح واضحا- حسب شاهين- ضعف المؤسسات الإعلامية عن تناول قضايا وتحويلها إلى قضايا رأي عام ضاغطة على المستويات السياسية وصناع القرار.

وحول غياب تأثير الإعلام لدى صناع القرار سواء في الجانب السياسي أو في جانب الخدمات المقدمة للجمهور من الوزارات المختلفة، يقول شاهين: «المعضلة لا تتمثل في إقصاء الصحافة عن التأثير في صنع القرار فحسب، بل في إقصاء مجمل الشعب الفلسطيني وقواه ومؤسساته من التأثير في الواقع، ومن تجليات ونتائج هذا الأمر؛ إقصاء الشباب عن المشاركة في صنع القرار المتعلق بخياراتهم ومستقبلهم».

حالة الإقصاء هذه ولدت برأي شاهين «حالة من الانفصام ما بين المجتمع والمستويات السياسية العليا، وحالة انفصام أخرى ما بين وسائل الإعلام وقوى المجتمع المدني والمجتمع نفسه، وانعكس ذلك في غياب القدرة على توليد آليات ضغط من المجتمع نحو إحداث تغيير في المستويات السياسية أو الخدمية العليا».

ضعف الخبرة

يعزو نقيب الصحافيين عبد الناصر النجار ظاهرة اكتفاء الصحافة المحلية بتشخيص الظواهر لاعتبارات عدة يتمثل الأول «بضعف خبرة الكثير من الصحافيين في قضيتي الاستقصاء والتحليل».

أما الثاني فيتعلق بوسائل الإعلام «التي تفرض رقابة على الصحافيين العاملين فيها لاعتبارات تمويلية»، وهنا يبرز الدور الذي تلعبه الشركات الاحتكارية بحيث لا يستطيع الصحافي الاقتراب من قضايا تمس جهات التمويل. ومن هنا يشدد النجار على ضرورة الابتعاد عن تغطية أخبار العلاقات العامة التي لا تلقى صدى لدى المتلقي «فنحن بحاجة للتعمق في القضايا التي تلامس هموم المواطن التي قد لا تتصدرها القضايا السياسية على أهميتها لأن هناك قضايا اجتماعية واقتصادية تأتي في المقام الأول في قائمة اهتمامات الجمهور».

ويلفت نقيب الصحافيين إلى ضرورة رفع الفيتو الذي يفرضه الوزراء وكذلك قادة الأجهزة الأمنية على الموظفين أو الضباط التنفيذيين بخصوص الحديث لوسائل الإعلام، دون الحصول على إذن مسبق «يحتاج لعدة أيام إن تم الحصول عليه». ففي معظم الحالات يكون هؤلاء على تماس مباشر مع الحدث ولا يتمكنون من الحديث للصحافيين بفعل هذا الحظر.

غياب الصحافة المتخصصة

يرى خالد أبو عكر مدير شبكة أمين الإعلامية أن غياب ظاهرة الصحافي المتخصص في مجال محدد ضمن الطواقم العاملة بالمؤسسات الإعلامية المحلية ساهم إلى حد كبير في «ندرة التغطيات الصحافية الإبداعية»، لأن وسائل الإعلام تطالب الصحافيين العاملين فيها بالتغطية في شتى المجالات «نظرا لاعتبارات مالية في أغلب الأحيان». ومن هنا يقول مدير شبكة أمين المتخصصة في مجال تدريب صحافيين، إن الصحافي بات يلجأ إلى الخبر البسيط أو السطحي في تغطيته للقضايا المحلية المكلف بها سواء أكانت تعليمة أم صحية أم أمنية.. بحيث غابت المتابعة والتغطيات الاستقصائية للأحداث.

صحافة سلطوية

يقول أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت نشأت الأقطش إن مصالح أغلب المؤسسات الإعلامية المحلية ترتبط بالسلطة القائمة، وبالتالي «لا تجرؤ الصحافة على الخروج عن الخط الذي رُسم لها، والنتائج التي نلمسها على الأرض أن الصحافة ليس فقط غير مؤثرة بل ليست متابعة ومقروءة».

ويرى الأقطش أن الصحافة المحلية لا تقدم المعلومات التي تجبر المسؤول على تطوير أو تغيير سياسة المؤسسة التي يقودها تماشيا مع رغبة ومصالح العامة «لأن المسؤول يدرك أنها الصحافة ليست حرة وهي ستتساوق معه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وهذا ما هو قائم في الضفة وغزة».

وللخروج من النفق يرى الأكاديمي الفلسطيني أن الصحافة تصنع وتقود الرأي العام عندما تكون مستقلة اقتصاديا بحيث تتمكن من تبني هموم المواطن، «وهذا لا يحصل في صحافتنا المحلية ولم يحصل خلال السنوات العشر الماضية»، فهي مجرد صحافة تقدم معلومات تشخيصية وتقدم رواية السلطة لما هو كائن وليس رؤية المواطن والرأي العام لما يجب أن يكون. يعتقد البعض أن سقف الحريات في الأراضي الفلسطينية «قد يكون أعلى بكثير مما يضعه الصحافي لنفسه»، ويدعو هؤلاء إلى استغلال هذا السقف والسعي الى رفعه خاصة في ظل المتغيرات الكبرى في العالم العربي مؤخرا، بحيث أصبح الإعلام السلطة الأولى وليس السلطة الرابعة. آخرون يرون أن أمام الصحافيين طريقا مليئة بالعثرات حتى الوصول إلى وضع يمكنهم فيه من طرق القضايا الساخنة في تغطياتهم، وأيا كان الموقف الأكثر ملامسة للواقع فإن الإبقاء على التغطية السطحية للأحداث من شأنه أن يطيح بالسلطة الرابعة بشخوصها ووسائلها أمام الإعلام الجديد الذي يمتطيه أناس عاديون لكنهم أصبحوا يمارسون التغطية لما يجري حولهم وتجاوزا ذلك في التأثير والقيادة أيضا.

بحاجة لمن يحمينا

صالح المصري

المتتبع لحالة الحريات الصحافية في غزة والضفة خاصة بعد أحداث 15 آذار الماضي لإنهاء الانقسام وما تلاها من أحداث يجد تغولا كبيرا على الصحافيين والمؤسسات الصحافية، سواء أكان من الاحتلال أم حكومتي الضفة وغزة، فلا يكاد يمر يوم إلا ونسجل انتهاكا بحق الصحافيين ومؤسساتهم الصحافية.

وفي اعتقادي فإن هذه الحالة المضطربة ستشهد مزيدا من التجاوزات وربما تتصاعد وتيرتها في الأيام المقبلة، فنحن نتحدث عن انتهاكات تصل في بعض الأحيان حد القتل سواء أكانت من قبل سلطات الاحتلال أو سلطتي رام الله وغزة، رغم أنني أسمع عن تشكيل لجان للحريات العامة، إلا أنني أرى أنها في واقع الحال لا تقوم بأي فعل ميداني أو ضغط على أي من السلطات لوقف هذه الانتهاكات.

وبرأيي فإن الجهد قديما كان منظما أكثر بكثير مما هو عليه الآن سواء بقرار المقاطعة لأي طرف ينتهك الحرية العامة للصحافيين أو بالضغط الجماعي من قبل جموع الصحافيين من أجل وقف المعتدي أيا كان، لكننا اليوم مثل الأيتام، فلا نقابة تناضل من أجل حقوق الصحافيين وحتى الكتل والأطر الصحافية والمحاكم العسكرية، ولذلك فإن الصحافيين مطلوب منهم أن يعلوا أصواتهم باعتبارهم المتضرر الأول من هذه الحالة التي لم نشهدها من قبل.

إن المتتبع لحالة الحريات الصحافية في فلسطين يجد أن ارتفاعا ملحوظا في الانتهاكات الصحافية المنظمة بحقهم منذ الانقسام الفلسطيني النكد، وطالما أن الانقسام يتواصل فإن هذه الحالة ستستمر وربما تتصاعد لعدة أسباب، ومن أهمها أن الصحافيين الفلسطينيين لا توجد لهم حاضنة أو قيادة صحافية تحميهم، فهم يتعاملون بشكل فردي مع هذه الانتهاكات فشلت في توفير الحماية للصحافيين والمؤسسات الصحافية.

ولذلك فإنني أعتقد أن الصحافيين الفلسطينيين الذين قدموا الشهيد والجريح والمعتقل وكانوا الجنود المجهولين في كل الميادين والساحات مطلوب منهم أن ينظموا صفوفهم بعيدا عن الواقع السياسي كي نستطيع أن نتحدث عن حاضنة صحافية تضم الكل الصحافي تحت راية واحدة، هي راية أن هناك زميلا أو مؤسسة صحافية تعرضت لانتهاك والمطلوب أن يقف الجميع بجانبها، لكن لحين توفر هذه الحاضنة نحن بحاجة لمن يحمينا!

صحافة «الحيط الحيط»

د.وداد البرغوثي

أشفق كثيرا على طلبة الإعلام الفلسطينيين، يتقدمون بكل حماسة واندفاع لدراسة الصحافة، لأنهم يريدون أن يعبروا عن مواقفهم، وأن يغيروا وجه العالم. وهذا طموح مشروع نكبره فيهم. لكن طموحاتهم هذه تصطدم في كثير من الأحيان بصخرة صماء اسمها حجب المعلومات أو رفض المسؤولين الاستجابة لهم. فمن طالب يأتي متحمسا وفي ذهنه قصة قريب أو صديق أو حبيب تشوه أو فقد سمعه أو مات جراء خطأ طبي في مستشفى ما، ويرغب أن يحقق في الموضوع ويجمع حالات، لكن لا طبيب ولا مدير مستشفى ولا مسؤول يوافق على الحديث معه لأنه لا أحد يعترف بوجود خطأ طبي. فتكثر الأخطاء والضحايا تزيد. ومن آخر يرى مظهرا من المظاهر التي لا تليق بشعب صنع الثورات الكثيرة وناضل ضد الاستعمار الصهيوني ما يقارب ستة عقود ونصف العقد، مثل المحسوبيات والاختلاسات والتزوير و..و.. والقائمة تطول ولا يجد من يعترف بوجود هذه المشاكل إلا ضحاياها والمتضررين منها. يحبط الطلبة ويشكون لي أمرهم لأن بعضهم- وهذا البعض ليس قليلا- يشعر أن عليه إذا أراد أن يعمل في الصحافة أن «يمشي الحيط الحيط» ويطلب الستر- إن وجد- ولا يتناول إلا المواضيع التي لا علاقة لها بمشاكل المجتمع. يعني أن يتحول إلى صحافي تافه أو صحافي بلاط. العزاء الوحيد الذي يمكنني أن أقدمه لطلابي هو أن لا شيء يبقى مستترا وإن خبأه أصحابه. فمن كان يتوقع أن ويكيليكس ستكشف الحسابات وترفع الغطاء عن زعماء ورؤساء دول وسفراء ومسؤولين؟ ومن كان يصدق أن تنهار أنظمة مثل مصر وتونس وأن تكون هبات جماهيرية واسعة تنادي بإسقاط الأنظمة والعروش؟ من راهن على سبات الأمم وعلى خوف الشعوب خابت رهاناته وسقطت. بل وسقط الكثير من الأقنعة، عن رؤساء أحزاب حاكمة وعن وزراء داخلية وخارجية وغيرهم من الحاكمين بأمر البلاد والعباد. فالجماهير الغفيرة أو «الغفورة» كما قالت فيروز في إحدى مسرحياتها لن تغفر إلى ما لانهاية، والحمد لله أننا لم نعد نتحدث عن أمنيات ورغبات بل أصبحنا نتحدث عن وقائع نلمسها باليد ونراها بالعين ونحفظها في سويداء القلب ونستلهم منها الدروس والعبر بأسرع مما يتوقعون. ولن يبقى صحافيونا يمشون «الحيط الحيط» إلا بعض من ارتضى لنفسه ذلك وقنع به.

التربويون لا يعفون أحدا من المسؤولية

قبل فوات الأوان.. من يوقف تدهور التعليم ونوعيته في فلسطين؟

سامر خويرة

تواصل الباحثة التربوية والأكاديمية الدكتورة سائدة عفونة الطرق على الخزان وتعليق الجرس فيما يخص تدني وتراجع نظام التعليم في المدارس الفلسطينية، فهي لا تكل من وصفه بـ»المتردي والخطير». فالدراسة التي اعدتها حول تشخيص واقع نوعية التعليم في فلسطين، كشفت أن هنالك إجماعا وطنيا وتربويا على أن التعليم لدينا ونوعيته يشهدان تدهورا ملحوظا، مشيرة إلى أن التدهور تجسد من خلال غياب رؤية تعكس الخصوصية الفلسطينية، والتركيز الكلي على العمليات دون التركيز على المخرجات للعملية التعليمية، وقد دعم ذلك نتائج الامتحانات الوطنية والدولية للطلبة الفلسطينيين.

أما بالنسبة للمعلمين فقد لوحظ عدم رضا من قبلهم عن نظام التعليم، والرواتب التي يتقاضونها، وآليات المتابعة والتطوير، وهم يعانون من ظاهرة الاحتراق الوظيفي وانخفاض الدافعية للعمل.

لم تكتف د. عفونة بذلك، بل خرجت في برنامج رأي عام الذي ينتجه تلفزيون «وطن» لتكشف ان 40% من طلبة وطالبات الصف الرابع الابتدائي في المدارس الحكومية لا يقرأون ولا يكتبون ولا يحسبون.

ونوهت عفونة الى انه «رغم وجود خطة مكتوبة في وزارة التربية، الا ان هذه الخطة ليست فلسطينية»، مطالبة بايجاد نظام لمساءلة وزارة التربية من قبل المجلس التشريعي والحكومة.

أولياء الأمور: ابناؤنا في خطر

وحتى نقترب من الواقع اكثر، تحدثنا الى مجموعة من أولياء الامور الذين يهتمون بمتابعة تحصيل ابنائهم العلمي، فالاعلامي نواف العامر لاحظ أن مستوى ابنيه قتيبة في الصف العاشر وبراء في التاسع في تراجع مستمر وتحديدا في العامين الاخيرين رغم كونهما من الاوائل خلال المراحل الماضية. ويقول: «التراجع ملموس في مختلف المواد، وتحديدا في الرياضيات، هذا الامر دفعني لان اجلب لهم مدرسا خصوصيا، لكن المفاجأة كانت أكبر عندما اكتشفت ان هذا المدرس يعاني من صعوبة المادة ايضا ويشكو من غزارتها وتعقيدها».

ويضيف: «فهمت من الاستاذ ان المناهج الجديدة معقدة ويحتاج المعلمون لدورات مكثفة حتى يستطيعوا استيعابها ومن ثم نقل المعلومات الى الطلاب.. ففاقد الشيء لا يعطيه».

ربة بيت تؤكد ذات الأمر، فهي ورغم كونها تحمل شهادة البكالوريوس في المحاسبة وزوجها متعلم الا انهما يجدان صعوبة بالغة في تدريس اولادهم. وتقول: «اذا كان اطفالي الان في صفوف ابتدائية ونمضي معهم اكثر من خمس ساعات يوميا حتى نراجع لهم ما درسوه من مواد، فكيف بهم اذا باتوا في مراحل دراسية متقدمة؟ اطفالي يعودون منهكين بعد ست او سبع حصص يوميا، ومع هذا فحرصي وزوجي على متابعتهم يجبرنا على تمضية بقية النهار ونحن نراجع معهم تلك المواد.. فلك ان تتخيل حجم الارهاق والملل الذي قد يصيبهم وهم على هذه الحال طوال السنة الدراسية».

أما زوجها فهو مندهش من غزارة المناهج وتضمينها لمواد قد يصعب على الكبير استيعابها، فكيف الحال بالاطفال.. ويقول: «لا استثني اي منهاج، اللغة العربية والانجليزية والرياضيات والعلوم وحتى التربية المدنية.. اذكر ان بعض الدروس تلقيتها في الثانوية العامة، لكن اطفالي يدرسونها اليوم في الصف الخامس والسادس».

الجميع مقصرون..

المتهمون إن صح التعبير وهم المعلمون الذي يتعرضون لانتقادات شديدة من قبل الاهالي يجتهدون للدفاع عن انفسهم والقاء اللوم على من وضع المناهج من جهة وعلى «الحالة التعيسة» التي تمر بها المؤسسات التعليمية بدءا من المدرسة وصولا للوزارة من جهة اخرى. المشكلة أن كل من تحدثنا اليهم وبالاجماع رفضوا ذكر اسمائهم.

معلمة ثانوية عامة في احدى قرى نابلس توضح ما يجري فتقول: «بعد خبرة 15 عاما في سلك التدريس اؤكد ان الاوضاع في تراجع مستمر، المناهج معقدة والطلاب لا يريدون ان يدرسوا والمعلم لا يعرف من اين يتلقى الضربات؟.. أحاول ان افصل حياتي الشخصية عن عملي لكن الامر صعب.. الاوضاع المادية والمشاكل العائلية والمناهج الجديدة والضوابط الادارية والتعليمات من قبل الادارة والوزارة وغيرها الكثير».

مدير مدرسة في محافظة طوباس قال إن كل من له علاقة بالعملية التعليمية يتحمل المسؤولية عن هذا التراجع الملحوظ، رافضا تحميل المعلم وحده هذه النتيجة، ومدافعا عن عمل بعض المعلمين في مهن اضافية بعد انتهاء الدوام المدرسي، قائلا «المستوى الاقتصادي المتدهور يدفع بالاساتذة للبحث عن عمل اخر يعينهم على ظروف الحياة، سواء بالتدريس الخصوصي او العمل كسائقي سيارات .. بغض النظر عن طبيعة العمل المهم انها تنهكه ليعود في اليوم التالي متعبا ولم يحضر ما عليه من دروس ليشرحها للطلاب».

السيد فضل سليمان مدير برنامج المسؤولية المجتمعية في مركز ابداع المعلم حمل جميع افراد السلسلة التعليمية المسؤولية عن الواقع الاليم الذي وصلت اليه. وقال لـ»الحال» إن المعلم والطالب والإدارة المدرسية والوزارة والمنهاج والمجتمع المحلي والأهالي، والواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي جميعهم مسؤولون عن هذا التراجع.

أما الأهالي فهم يركنون- بحسب سليمان- إلى مقولة ان التعليم هو من مسؤولية الوزارة فقط، كما أن مجالس أولياء الأمور بمعظمها لا تنتخب بشكل ديمقراطي واكثريتها غير فاعلة وتركز فقط على التبرعات المالية، كما ان هناك غيابا لدور جدي للإعلام الذي يتناول ملف التعليم من زاوية الأخبار وليس التحليل والاستقصاء، اضافة للانشقاقات والخلافات بين الأهالي وانعكاسها على مستوى الاهتمام بالمدارس، وقلة الأبحاث والدراسات التحليلية والتطويرية للبيئات التربوية التعليمية».

عطلة السبت ومنع الضرب

ويسترسل سليمان في حديثه مشيرا إلى وجود أسباب متعلقة بالوزارة وسياساتها، ومنها إقرار يوم السبت كعطلة رسمية، ما أدى إلى تقليص ساعات تواصل المعلم مع الطالب وإلى سياسة تقليص نسبة الترسيب إلى 5% ما يعني ان المسموح ترسيب طالبين فقط من الصف الذي به 40 طالبا، والأخطر بنظره سياسة منع الضرب من قبل المعلمين (يجب الإشارة هنا -والحديث لسليمان- إلى أننا ضد العنف مع الطلبة أو من قبلهم) قبل إعطاء المعلمين بدائل للتعامل مع إدارة الصف وإدارة الحالات المتمردة والعنيفة من الطلبة، ما أعطى الطلاب شعورا بالتفوق على المعلمين.

ويضيف: «يصل نصاب المدرس 25 حصة بالأسبوع، ما أدى إلى عدم وجود وقت لديه للإبداع والابتكار، كما ان المنهاج طويل في بعض المباحث وصعب في مباحث أخرى».

أما ما يخص المعلمين، فلا ينكر سليمان أن «تدني أجورهم أدى إلى عزوف الكثير من الخريجين المتميزين عن الخوض في تجربة التعليم، وكذلك تراجع في شخصية واحترام وهيبة المعلم، ووجود شريحة منهم لا يملكون القدرة على إدارة الأزمات، والادهى التركيز في عملية التعليم على الكم وليس النوع والجودة، وخير مؤشر على ذلك تنافس المئات من طلبة التوجيهي على الأعشار في العلامات الأخيرة من التسعينيات».

ويختم سليمان حديثه بتحميل جوهر العملية التعليمية وهم الطلاب والطالبات مسؤولية غير بسيطة، فتأثير الفضائيات والانترنت على القيم بات واضحا، ولم يعد مصدر المعلومات والقيم مؤسسة الأسرة والمدرسة فقط، مشيرا إلى شعور الأبناء أحيانا بتفوقهم على المعلمين والآباء في السلعة الجديدة (التكنولوجيا).

تأنيث التعليم في المدارس الحكومية.. بين الحاجة والواقع

مصعب الخطيب

تخرّجت ليلى حسون من جامعة بيرزيت عام 2005، وتقدّمت خمس مرات لامتحان التوظيف في مديرية تربية طولكرم، وكان عليها في كل مرة أن تحصل على علامة تنافس بها مئات المتقدمات لطلبات التوظيف للمديرية، «كان دوري في أغلب الأحيان العاشر أو الثاني عشر، ولم يكن يحالفني الحظ بالحصول على وظيفة.. إن لم يكن هناك وظائف في مدارس الإناث فلا بأس أن أتوظف في مدرسة للذكور المهم أن أحصل على وظيفة».

لكنّ هذا الأمر لن يكون مستغربا في المستقبل القريب، فحسب وكيل وزارة التربية والتعليم محمد أبو زيد فإن الوزارة أصبحت معنية بوجود إناث في مدارس الذكور في المراحل الدنيا- من الصف الأول حتى الرابع- وهو ما أطلق عليه أبو زيد بتأنيث التعليم، لكنّه استدرك قائلا «ليس لدينا سياسة واضحة أو قرار باتجاه تأنيث التعليم، لكنّ الواقع يفرض نفسه.. المعطيات المتوفرة لدى الوزارة تشير إلى مشاكل واضحة في إمكانية توفير ذكور في بعض التخصصات مثل الرياضيات والفيزياء، وبالتالي أصبح الاعتماد على الإناث في تغطية النقص الحاصل في مدارس الذكور في هذه التخصصات».

ونفى أبو زيد أن تكون الوزارة تسعى لتنفيذ خطة يصبح بموجبها تعليم المرحلة الأساسية خاصًا بالإناث فقط، وأضاف «نحن بذلك نكون متحيزين للإناث، وأين سنذهب بأصحاب تخصصات التربية الابتدائية من الذكور، نحن نسعى فقط لتغطية النقص في بعض التخصصات.. أودّ التأكيد على أن المعطيات المتوفرة لدى الوزارة تفيد بأن نتائج الإناث تكون عادة أفضل من نتائج الذكور».

أما مدير عام التعليم العامّ في الوزارة د.عمر عنبر فيرى أن تأنيث التعليم أصبح واقعا في المدارس الحكومية «معظم مدارس الذكور أصبح فيها هيئة تدريسية مختلطة، وإذا تحدّثنا بلغة الأرقام فإن 25% من المدارس في محافظة قلقيلية على سبيل المثال تدرس فيها الإناث طلبة ذكورا في الصفوف الدنيا، وفي نابلس هناك 22% من المدارس أيضا، ومحافظة طوباس 24% من المدارس، وتوظيف المعلمة في مدرسة ذكور يعود للمعلمة نفسها ويتم بالتوافق مع لجنة التوظيف في التربية حسب توفر شواغر.. في ضواحي القدس كثير من الطلبات يتم تقديمها من مواطنين جاءوا من المحافظات الشمالية وتعمل المدرسة هناك سنتين أو ثلاثا ومن ثمّ تعود لمحافظتها».

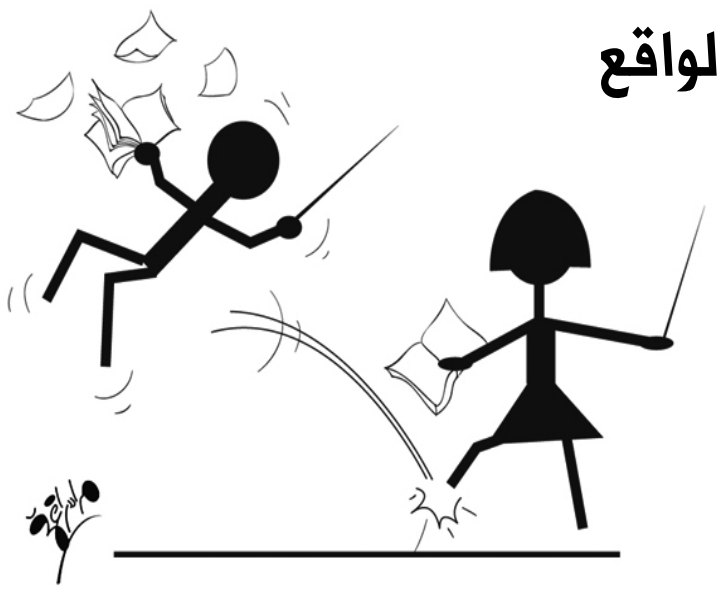

ولتوضيح هذه النقطة تحدّثت «الحال» إلى مدير تربية ضواحي القدس باسم عريقات الذي أكّد أن المدارس هناك تعاني من نقص حادّ في بعض التخصصات للذكور مثل الرياضيات والفيزياء واللغة الإنجليزية واللغة العربية، موضحا أن معظم مدارس ضواحي القدس فيها هيئات تدريسية من الذكور والإناث «لدينا 67 مدرسة منها مدرستان الهيئة التعليمية فيها ذكور والباقي إما إناث أو مختلطة.. معظم الذكور يتوجهون للعمل داخل إسرائيل ومع إغلاق الجدار عاد بعضهم لإكمال تعليمه ولكن ما زالت تلك التخصصات شحيحة».

وتفيد الإحصاءات الواردة من وزارة التربية أن عدد طلبات التوظيف للعام الماضي بلغ 25746 طلبا منها 20809 تقدمّت بها إناث أي ما نسبته 80% في حين بلغ عدد طلبات التوظيف للذكور 4937 أي ما نسبته 20% من الطلبات. وتتوقع الوزارة أن تزيد النسبة لصالح الإناث هذا العام في ظل الزيادة الملحوظة خلال العامين الماضيين.

وعن تجربته في إدارة هيئة تدريسية مختلطة، أوضح الأستاذ جمال أيوب مدير مدرسة بيت أمين- عزون العتمة في قلقيلية أن نتائج الطلبة أصبحت أفضل خلال عامين من التجربة بعد أن تم توظيف معلمات في مدرسته، ويضيف «لدي في المدرسة أربع معلمات ويوجد بينهنّ منافسة أكثر من المعلمين».

ومن ضمن الداعمين لمبدأ تأنيث التعليم، الدكتورة في الإدارة التربوية ميسر ملحم التي قالت: «الفكرة تأتي من منطلق علمي تؤكده الإحصائيات المتعلقة بعطاء المعلمات وأدائهن مقابل المعلمين خصوصا في المراحل الأساسية.. فالطالب في هذه المرحلة يحتاج للعطف والصبر والحنان وهو ما يتوفر عند المرأة أكثر من الرجال والتجربة في هذا المجال أثبتت ذلك». مؤكدة على ضرورة عدم تنميط عمل المرأة واقتصاره على التدريس.

الأسرى الفلسطينيون بعد الثورات العربية.. أمل متنام في الحرية والاستقلال

سامر خويرة

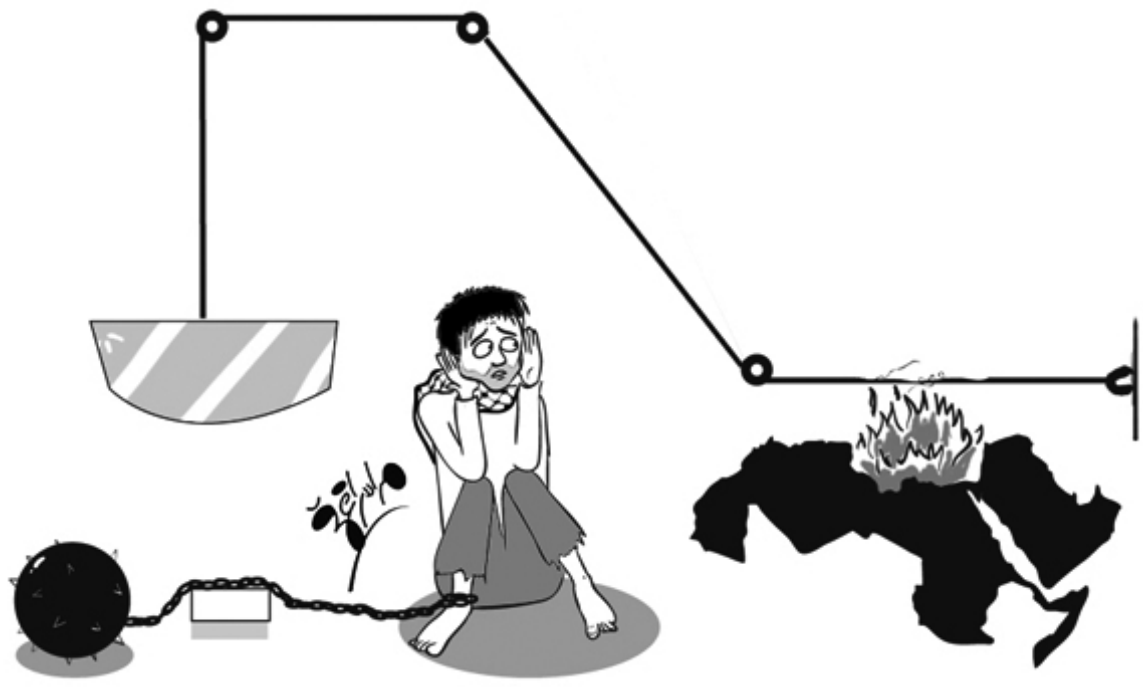

عبر الاسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال عن املهم أن يساهم تغير النظام المصري بتسريع صفقة التبادل مع الجندي المأسور لدى المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة. وقال أحد قادة الحركة الاسيرة الذي فضّل عدم الافصاح عن اسمه: «إن الموقف المصري كان منحازا وللأسف لصالح وجهة نظر الكيان الاسرائيلي في موضوع صفقة التبادل، ولم يكن مقتنعا وجادا في انجاز صفقة مشرفة للشعب والمقاومة الفلسطينية، كما كان حريصا على تأخير تنفيذها ليشكل ذلك ضغطا على المقاومة لتتراجع عن شروطها وأملا أن تتغير الظروف العامة لصالحه وصالح الكيان الاسرائيلي».

انعكاسات ايجابية

واضاف في رده على اسئلتنا: «أما الان وبما أن حركة حماس لا تطلب اخراج مصر من الصفقة فإنها تتوقع من المصريين الشرفاء بعد ان تخلصوا من النظام القديم، إن لم يكونوا طرفا منحازا لمطالب الفلسطينيين ان يقفوا موقفا حياديا جدا في وساطتهم ويسجل لهم وللثورة والثوار والشعوب العربية التي انحازت الى الشعب والمقاومة والقضية الفلسطينية موقف مشرف».

ونظرا لحساسية ظرفهم ووضعهم الاستثنائي فإن الاسرى يعدون من اكثر شرائح الشعب الفلسطيني متابعة واهتماما بالثورات العربية، وعيونهم ترنو لليوم الذي تتحرك فيه الشعوب لتحريرهم كما حررت نفسها من ظلم الحكام والانظمة.

واكد الأسير القيادي على اهتمام الأسرى بالتحركات الشعبية ودعمهم الكامل لها، معربا عن فخره بأن الفلسطينيين وعبر انتفاضاتهم ومقاومتهم للظلم الاسرائيلي قدموا نموذجا احتذت به الشعوب العربية في ثورتها ضد انظمتها الظالمة، مؤكدا ان هذه الثورات ستؤتي اكلها وستكون مرحلة مفصلية يكون ما قبلها يخجل التاريخ أن يتحدث عنها، وما بعدها هو حاضر سيتسابق المؤرخون ليكتبوا عنه. وستكون مفصلية في التاريخ المحلي والاقليمي والعالمي.

أما عن تأثيرها على الحركة الأسيرة، فيقول إنه حين يرى الاسرى هذه المشاهد في ميادين معظم الدول العربية يستعيدون في ذاكرتهم احتجاجاتهم ضد الاحتلال، ففي نظرهم لا فارق كبيرا بين هذه الانظمة والاحتلال. تلك الانظمة المستبدة تنظر للوطن على انه مزرعة تمتلكها والمواطن عامل أو أجير أو خادم عندها.. في حين ان الاحتلال اغتصب الارض وأهان الإنسان وحاول سلخه عن اهدافه الوطنية والقومية.

وعن توقعات الحركة الاسيرة بمدى تأثير هذه الثورات على المنطقة، قال الأسير القيادي إن الأسرى يعتقدون بأن هذه الثورات سيكون لها تجليات وايجابيات على القضية والشعب الفلسطيني، «وإن كنّا لا نستعجل قطف الثمار، لكننا ندرك أن الأمور سائرة إلى أن تندمج هذه الثورات مع بعضها وتكسر الحاجز الذي بينهم وتكون هناك حالة ثورية بين الأمم، وبعد أن تكتمل وتملك زمام الامور وتبني اقتصادها وتحسن حياة ابنائها، فانها قطعا ستلتفت حولها وستجد أن هناك سرطانا يستشري وشعبا غريبا ودولة غاصبة ظالمة كما كان حكامهم بالماضي، وأن هناك جزءا أصيلا منهم ومن أمتهم العربية والاسلامية يعاني من ظلم واستبداد طال مداه، فستبدأ بالتفكير بواجبها بمساعدة ومساندة هذا الشعب حتى يعيش بكرامة وستهب لتخليصه من الاحتلال، لأن الأنظمة المخلوعة كانت تعمل شرطيا لحماية هذا الكيان.

يعيشون القضية بكامل تفاصيلها

من جهته قال فراس جرار المختص في شؤون الحركة الاسيرة: إن الاسير الفلسطيني من أكثر شرائح المجتمع الفلسطيني متابعة لكل المستجدات السياسية محليا واقليما ودوليا.. ذلك لانه يعيش القضية بكل تفاصيلها كونه اصلا يضحي بزهرة شبابه من اجلها، فهو معني بكل كبيرة وصغيرة لها علاقة بقضيته ويواكب كل المستجدات من زاوية ارتباطها وتأثيرها عليها، وربما أيضا لكونه شبه متفرغ ويمضي وقته في القراءة ومتابعة الاخبار نجده يتابع الامور بشكل دائم وموسع ومن زوايا مختلفة، ومن خلال وسائل اعلامية مختلفة قد يكون اهمها وسائل الاعلام الاسرائيلية.

ويضيف جرار- الذي أمضى 16 عاما في سجون الاحتلال- «اعتقد ومن وحي التجربة ان الاسرى الفلسطينيين لا همّ لهم اليوم سوى متابعة كل الاحداث على الساحة العربية وما طرأ عليها من ثورات وما يمكن ان يطرأ عليها من مستجدات باعتبار ان ذلك سوف ينعكس بشكل كبير على القضية الفلسطينية بشكل عام وعلى قضيتهم على وجه التحديد».

وينوه جرار إلى أن أكثر ما يهم الاسرى الان هي التغيرات في مصر، وما الذي يمكن ان يطرأ على السياسة الخارجية المصرية كونها هي التي تدير ملف صفقة التبادل مقابل شاليط. وهذا يأتي كون النظام السابق ادار الملف بشكل سلبي وبخلاف صالح الاسرى. مكررا ذات وجهة النظر بأنه إن لم يتعامل النظام المصري الجديد مع قضية الاسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال كمناصر وداعم ففي الحد الادنى أن يتعامل معها كوسيط نزيه يسعى إلى انجاز صفقة التبادل بمهنية ولا يكون عنصرا ضاغطا على المقاومة لتغيير شروطها لصالح الاحتلال.

الثورات العربية وأثرها على القضية الفلسطينية.. في نظر الساسة والشارع

محمد القيق

من الجديد على الفلسطينيين أن يتأثروا بتغيير وأحداث حولهم، فهم عاشوا عقودا والكل يسمع بما يحصل لهم من مجازر وانتهاكات على يد قوات الاحتلال، فما خلت الساحات الفلسطينية يوما من المسيرات المنددة بممارسات الاحتلال وصمت العرب واليوم تتحول هذه الأصوات والمسيرات إلى تأييد ودعم لثورات العرب التي يأمل فيها جمهور القضية المنكوبة.

إعادة صياغة

تقول النائبة في المجلس التشريعي الفلسطيني خالدة جرار لـ«الحال»: «تأثير الثورات العربية على القضية الفلسطينية سيكون إيجابيا من خلال تحرك تلك الشعوب ونشاطها الذي أزاح ومسح مفهوم الوحدة العربية وارتباطها بالقضية الفلسطينية والذي كان سائدا، وبالتالي تلك الثورات جاءت الآن لإعادة صياغة مفهوم الوحدة العربية وموقفها من القضية الفلسطينية، وإصرار الشعوب كان له الأثر الأكبر في إزالة الاستبداد الذي كان يطمس البعد القومي للشعب لفلسطيني».

وأكدت جرار أن الثورات أعطت الفلسطينيين أملا في أنهم يستطيعون تغيير أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأن نموذج الشعب العربي الذي أصبح هو من يقرر، سيكون بكل تأكيد انعاكسه على الساحة الفلسطينية بأن الشعب الفلسطيني هو من يقرر.

لكن رئيس كتلة فتح البرلمانية عزام الأحمد يرى أن الثورات العربية القائمة في عدة دول ستؤثر آنيا بشكل سلبي على مسار القضة الفلسطينية، وجاء ذلك- على حد قوله- من خلال تراجع الاهتمام الإعلامي بالقضية واستغلال الاحتلال لغياب عدسة كاميرات العالم ومضاعفة استيطانه وانتهاكاته في الوقت الذي لحقت التأجيلات بعدة اجتماعات للدول العربية والقمة ولجنة المتابعة.

ويتابع الأحمد قائلا لـ«الحال»: «أما بالنسبة للقضية على الصعيد الاستراتيجي فهي ستتأثر إيجابيا من خلال توضيح صورة العربي في العالم على أنه صاحب طموح وليس الذي كان معهودا عليه أن يعيش تحت الاستعمار والهيمنة وبالتالي الثورات تكمل ما تقوم به السلطة الفلسطينية من خطوات دبلوماسية في أنحاء العالم أدت بعضها إلى عزل إسرائيل دوليا بالإضافة إلى جلب اعترافات جديدة بدولة فلسطين المستقلة على حدود عام 1967».

ويشير الأحمد إلى أن الحرية التي تحققها تلك الثورات ستدعم مطلب الشعب الفلسطيني محليا ودوليا في إصراره على التخلص من الاحتلال.

نقلة نوعية

أما النائب عن حركة حماس أحمد عطون فقال لـ«الحال»: «ما يحدث هو نقلة نوعية وترتيب جديد لاهتمام العرب بالقضية الفلسطينية التي غيبت لفترة طويلة عن أجندة اجتماعاتهم ولم يبق منها إلا الاسم في أروقتهم وبالتالي جاء التغيير من الشعوب التي ضاقت ذرعا من سياسة حكوماتها وقادتها المرتمية في أحضان الأميركان والمهملة للشعوب وطموحاتهم داخليا وخارجيا».

ويؤكد عطون أن القضية الفلسطينية الآن في أمان وأن حجم المؤامرة قل كثيرا، وبما أن شعوبا طلبت الحرية من أنظمة استبداد فكيف بشعب يرزح تحت الظلم والاحتلال؟ مضيفا بأن تحركات العرب جاءت في ظل ما تشهده القدس المحتلة وأراضي فلسطين عامة من تصاعد حملة التهويد وهدم المنازل والمصادرة وسن القوانين العنصرية بين الفينة والأخرى.

تقليد منظم

ومما لا شك فيه بأن الشعوب يكون لديها ما يعرف بالتقليد المنظم ومحاكاة ما يجري بجوارهم من ثورات فالانتشار والتقليد لا يقتصر على قصة شعر أو رائحة عطور أو «موضة» ملابس.

تقول المعلمة إيمان أبو عليان من الخليل لـ«الحال» إنها كانت تتوقع أن يثور الشعب العربي ضد الظلم يوما ولكنها تفاجأت بانتشار الثورة في عدة دول بشكل متسارع، وتعتبر ثورة عربية ضد أنظمة يعني دحرا للاحتلال بوصفها أنظمة العرب أدوات أمن وحماية لمشاريع الاحتلال في المنطقة.

ويشبه المواطن غسان جهاد الموظف في رام الله ما يحدث في الساحة العربية بأنه صورة مكبرة عن انتفاضة الشعب الفلسطيني التي يخوضها منذ عشرات السنوات مع الاحتلال لكنها تستهدف أجنحة الاحتلال الأمنية وهي الأخطر من الاحتلال نفسه وبالتالي ثورة العرب تعني انتصار القضية الفلسطينية وقرب التحرر، حسب تعبيره.

ومنذ أن سقط النظام التونسي مرورا بسقوط النظام المصري وما يحدث من مجريات في ليبيا واليمن والبحرين والأردن كلها محطات تاريخية يعبر المواطنون عن رأيهم فيها بصور عدة، فمنهم من نذر «خروفاً» فذبحه كما في غزة ومنهم من وزع الحلوى وغيرهم الكثير من الذين أدخلت إلى قواميسهم اليومية عبارات جديدة ومعلومات إضافية عن الثورات وبرامجها اليومية ككلمة إسقاط النظام، وتوزعت على إسقاط شركة الكهرباء أو الاتصالات أو مدير المدرسة وغيرها.

وعلى الصعيد الآخر فكان للثورات وقع على الدعايات الإعلامية للشركات والأحزاب والمؤسسات فكلمات «زنقة زنقة» استخدمت لتسويق إحدى السلع التجارية و«الراجل اللي واقف ورا عمر سليمان» استخدمت في صياغة الأغاني والكليبات، وكلمة «فهمتكم» التي قالها الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي أصبحت تقال من باب فوات الأوان في أحاديث الشباب.

وبقيت أسماء بوعزيزي وسالي وميدان التحرير والتغيير والشهداء كلها مواضيع بدأ الكتاب في صياغة كتبهم ومسرحياتهم وأفلامهم الوثائقية عنها.

انتخابات مجلس طلبة «بيرزيت».. العزوف عن المشاركة يغلب خطابات التغيير

فادي عاصلة ونهلة شحادة

أثارت نتائج انتخابات مجلس الطلبة الأخيرة في جامعة بيرزيت الاربعاء 30-3، تساؤلات كثيرة مردها المشاركة المتدنية فيها، حيث وصلت نسبة العازفين عن المشاركة إلى 50% مقابل 20- 25% في سنوات سابقة. وإذ تأتي هذه النتائج في ظل ظروف خاصة يعيشها الشارع العربي والشارع الفلسطيني، فإن الثورات في العالم العربي والتحركات لإنهاء الانقسام الفلسطيني كانت حاضرة في العملية الانتخابية.

«نتائج محسومة سلفا»

النتائج من جهة المقاعد بدت قريبة من نتائج السنة الماضية إذ فازت كتلة الشهيد ياسر عرفات المحسوبة على فتح بأغلبية المقاعد 29 مقعداً، في حين حصل القطب الطلابي المحسوب على الجبهة الشعبية على 10، فيما حصدت كتلة فلسطين للجميع المحسوبة على جبهة النضال الوطني على 4 مقاعد، ومقعدين لائتلاف شباب التغيير المحسوب على المبادرة إضافة لمقعدين لكتلة الشهيد محمد البوعزيزي المحسوبة على التيار القومي فيما حصل اليسار الموحد على 4 مقاعد، أما كتلة الاستقلال فلم تتجاوز نسبة الحسم.

ممثلو الفصائل كانوا متنبهين لنسبة التصويت المتدنية، وضرورة التغيير وللحاجة الملحة التي تفرضها الثورات في العالم العربي ولكن هذه المعرفة إذ ظهرت جلية ومؤثرة في خطاب الكتل فلم تظهر في نسبة المشاركة، حيث يقول محمد أبو خليل ممثل ائتلاف شباب التغيير بأن الطلاب عزفوا عن التصويت وعن ممارسة دورهم نتيجة إحباط متراكم من الحركات السياسية. فيما يرى ممثل كتلة اليسار الموحد عطوة جبر أن تفسير نسبة المشاركة في الانتخابات هو غياب التنافس الحقيقي فالنتائج كانت محسومة سلفاً.

أما ممثل كتلة فلسطين للجميع محمد الديك فيرى أن ما يجري ليس روحا ديمقراطية بقدر ما هو عداء سياسي، داعيا الطلاب إلى التغيير وإلى طَرق منافذ جديدة، وتقبل نتائج الانتخابات بروح ديمقراطية حقيقية.

فيما رأى ممثل كتلة الشهيد محمد البوعزيزي علاء الريماوي أن الأزمة الديمقراطية في الجامعة هي جراء تدخل الفعاليات السياسية من خارج إطار الجامعة، ما يغيب وجود قرار واستقلال سياسي في العمل الطلابي. مؤكدا أن انسحاب الكتلة الإسلامية والجهاد الاسلامي من الانتخابات ترك أثرا كبيرا.

اسئلة لعمادة شؤون الطلبة

وأبدت علا هنية ممثل القطب الطلابي استياءها مما تصفه بتضييقات عمادة شؤون الطلبة، مشيرة إلى قيام العمادة بتأجيل النشاطات حتى فترة متأخرة يتعذر بعدها القيام بالنشاط لانتهاء مناسبته. لكن ممثل كتلة الاستقلال نديم يوسف رأى أن المشكلة ليست في العمادة بل في الدستور الذي يشكل مرجعية توجهاتها، فقد أكد أن شروط الدستور هي التي تقف سدا في وجه الممارسة الطبيعية للعمل السياسي.

وفي هذا السياق خففت كتلة الشهيد ياسر عرفات من حدة التوجسات وأكدت أنها لن تستفرد بالمجلس بل ستعمل على مشاركة حقيقية يكون للجميع دور فيها، مؤكدا أن كتلة الشهيد ياسر عرفات تتعرض أيضاً للتضييق من العمادة كغيرها من الكتل.

رد العمادة

أما عميد شؤون الطلبة محمد الأحمد فنفى أن تكون المضايقات المذكورة موجهة ومقصودة بل هي نتاج الضغط الكثير في النشاطات والفعاليات، ما يؤدي إلى اتخاذ خطوات تنظيمية يتفهمها البعض والبعض الآخر لا يتقبلها وهذا يرافق أي عملية انتخابية، كما أن التأخر في ترخيص العديد من النشاطات يفرضه الظرف الحساس الذي تمر به الحالة الفلسطينية، ما يحتم تأخيرها تفادياً لاحتكاكات قد تحدث. كما أكد الأحمد على حق الكتلة الإسلامية في الانسحاب أو المشاركة، مفضلا أن تشارك.

وحول نسبة التصويت المتدنية أكد الأحمد أنها مرضية مقابل تحديات الانقسام الفلسطيني، إضافة لعدم مشاركة الكتلة الإسلامية والعديد من المؤثرات الأخرى.

المناظرات الطلابية خلال الانتخابات.

«نقل الهموم الخارجية»

في حديث مع سميح حمودة محاضر العلوم السياسية في جامعة بيرزيت أكد على أن الانتخابات لا تعكس حقيقية القوى الطلابية ولا حاجات الطلاب لأن النشاطات المقدمة هي نشاطات غير موجهة أساساً للطلاب، بل ما يجري هو نقل للقضايا والهموم السياسية وليس معالجة قضايا الطلبة الملحة، كقضية غرف التدريس الحارة في الصيف، والباردة في الشتاء، كالمكتبة وتطويرها، كمرافق الجامعة المختلفة، وهذه هي حاجات الطلبة الأساسية، وفي ذات الإطار ذلك يقول الأستاذ حمودة أن هناك إفراط في الدعاية، والدعاية في جذورها هي آلية دفاعية عن الفكرة و البرنامج وليست للتأثير على الحواس للنظر من خلال ألوان الأعلام وأعدادها وجمالياتها

على وقع ذلك فإن النتيجة الأكثر أهمية هي العبرة التي يجب على الكتل الطلابية أن تستخلصها من نسبة التصويت، وهي أن ثمة تغييرا حقيقيا يجب أن تتخذه، كما يجب أن تعيد تصويب البوصلة وترشيدها، وأن تبني برامجها وفق دراسة متأنية تأخذ بعين الاعتبار الواقع الموجود والحاجات والمطالب الطلابية الملحة، وهو بدوره تحدٍ حقيقي مفروض على الكتل داخل الجامعة كما هو مفروض على الفصائل الفلسطينية خارج الجامعة فإما أن تكون الكتل الطلابية قدوة للكبار وإما أن تكون طفلها المدلل.

هبة «إنهاء الانقسام».. صناع الفرقة يستثمرون الشعارات الفضفاضة

عوض إبراهيم

أسوة بنظرائهم العرب، أطلق شباب فلسطين في السابع عشر من شباط الماضي النداء الأول لإنهاء الانقسام وسموه «نداء الوطن»، وتداعوا عبر المواقع الاجتماعية على شبكة الإنترنت لترتيب صفوفهم.

ثم نجح الشباب بعد نحو شهر في تشكيل ائتلاف 15 آذار، وحشدوا طاقاتهم في أكثر من قرية ومدينة مطالبين حركتي حماس وفتح بإنهاء الانقسام، وتوحيد هدف الشعب الفلسطيني وجهوده لخدمة قضيته.

لكن جهود الشباب أصيبت بنكسة كبيرة، رغم عدم اعترافهم بذلك، حيث رحب طرفا الانقسام وتحديدا فتح وحماس بمبادرة الشباب، بل وتبنوا فعالياتهم أحيانا، وتداعت جميع الفصائل، شيبا وشبانا، إلى المشاركة في فعاليات الشباب، لتهدأ عاصفة الشعارات الفضفاضة بخطابات هنا وهناك ودعوات مصالحة يرمي كل طرف فيها الكرة في ملعب الآخر.

محاولات الالتفاف

ومن أبرز الشواهد على محاولة الالتفاف على تحركات الشباب، قمع المعتصمين الذين أصروا على مواصلة احتجاجاتهم، بعد انتهاء المشاركات المقصودة لممثلي الفصائل في فعاليات كل من الضفة وغزة.

فقد اتهمت حماس في بيان لها الأجهزة الأمنية في الخليل بمضايقة المئات «من ذوي المختطفين السياسيين والمفصولين» وذلك خلال تنظيمهم مسيرة سلمية دعا لها الشباب في 15 آذار، مشيرة إلى تمزيق الشعارات التي حملتها النسوة المشاركات في مسيرات إنهاء الانقسام، وتصويرهن وتسجيل أسمائهن.

وفي غزة أقرت الأجهزة الأمنية بفض اعتصام الشباب في ساحة الكتيبة، والحجة- وفق بيان لداخلية الحكومة المقالة- أن غالبية المجموعات التي كانت متواجدة في الساحة «من عناصر حركة فتح وخاصة الأجهزة الأمنية القديمة ولا علاقة لها بفعالية إنهاء الانقسام». مضيفة أن «المكان المخصص للفعالية هو ساحة الجندي المجهول».

بالتوازي مع القمع، تداعت الفضائيات المحسوبة على طرفي الانقسام لاستضافة الشباب، والحديث عن آمالهم، وكأنهم يتحدثون عن شعب آخر وقيادة أخرى، وهنا يرى البعض أن محاولة الالتفاف على الشباب لها أسبابها، وأهمها الشعار الفضفاض الذي رفعه الشباب «وهو الشعب يريد إنهاء الانقسام» وهو ما لا يختلف عليه اثنان.

مشكلة الشعار

من بين الشعارات التي تبناها الشباب ويمكن لأي كان أن يتبناها «الشعب يرد إنهاء الاحتلال.. لا لتقسيم الوطن.. لا للفساد والبطالة.. لا لقمع الحريات والاعتقال السياسي».

ورغم تثمينه لخطوة الشباب وتحركاتهم، وثنائه على جهودهم، يرى البرفسور عبد الستار قاسم أن أبرز خطأ وقع فيه الشباب هو اختيارهم لشعار فضفاض لا يختلف عليه أبناء الشعب الفلسطيني وهو «الشعب يريد إنهاء الانقسام».

ويوضح قاسم: يمكن لأي جهاز أمني، أو عناصر أي فصيل فلسطيني، حتى من أطراف الانقسام أن يتبنوا هذا الشعار ويرفعوه ويتسترا خلفه، وبالتالي يفقد الشعار مضمونه، ويفقد الشباب بوصلتهم، وقد يسحب البساط من تحتهم، أو لا تجد فعالياتهم الزخم المطلوب جماهيريا.

أما الحل وفق أستاذ العلوم السياسية فيكمن في «اختيار شعار جريء لا يمكن أن ينضوي تحته أي متستر أو مراوغ» كما يجري الآن، واقترح شعارات من قبل «الشعب يريد المقاومة» لأنه لا يمكن لأي جبان أو متسلق أن يهتف بهذا الشعار.

الشباب متنبهون

من جهتهم يؤكد شباب الثورة الفلسطينية أنهم متنبهون لمحاولات الالتفاف على مطالبهم، مشددين على أنهم يراهنون على صمود الشباب الحقيقيين غير المصنفين سياسيا، لأن الآخرين سرعان ما تتكشف أوراقهم وأهدافهم وينسحبون من الثورة.

ويرفض أحمد عرار، المنسق الإعلامي لائتلاف 16 آذار تسييس الثورة ويقول إن الهدف من رفع شعار «الشعب يريد إنهاء الانقسام» في البداية هو تحقيق المصالحة، وإلقاء الكرة في ملعب الفصائل وخاصة فتح وحماس.

وأضاف أن الشباب يحترمون آخر ما توصلت إليه الفصائل في حواراتها من اتفاقيات، ويشددون على ضرورة الجلوس إلى طاولة واحدة والوصول لاتفاق يوحد العمل الفلسطيني وينهي الانقسام إلى الأبد.

وشدد عرار على أن الشباب ممثلون بائتلاف 15 آذار أو الائتلاف الشعبي وغيرها من المجموعات الشبابية حافظوا على زخمهم، وسيواصلون نشاطاتهم حتى تحقيق هدفهم، واستعادة الوحدة.

ويقر عرار بوجود مجموعات شبابية أخرى تشكلت بدعم من بعض الأحزاب، مستشهدا بما جرى في غزة حيث رفعت شعارات أخرى غير شعارات الشباب في محاولة للتخريب أو حرف الثورة عن هدفها، وتعهد بإفشال أية محاولة للالتفاف على ثورة الشباب والاستمرار في الثورة حتى تحقيق هدفها.

واستنكر عرار كل محاولات تسييس تحركات الشباب وتحجيم نشاطاتهم، مشددا على براءة الفكرة باعتبارها هبة جماهيرية شعبية خالصة لإنهاء الانقسام، ولا تعنيهم باقي التفاصيل التي تخص طرفي الانقسام.

وشدد على أن الأجهزة الأمنية التابعة لحكومتي الضفة وغزة لن تنجح في التسلق على جهود الشباب، مشيرا إلى تشكيل هيئة استشارية من أكاديميين ومستقلين للحفاظ على الفكرة والتجمعات الشبابية وشعاراتها، وبالتالي عدم السماح بسرقة الفكرة، أو المناداة بشعارات أخرى.

بعد الثورة المصرية.. سهولة التهريب تزيد من اعتماد الغزيين على الأنفاق

محمد الجمل

بدا واضحا تزايد اعتماد الغزيين على أنفاق التهريب بعد الثورة المصرية، وخاصة بعد نشوء سلسلة من الأزمات صاحبها نقص في مختلف السلع الغذائية والاستهلاكية، بفعل الإجراءات الجديدة التي نفذتها إسرائيل على معابر القطاع.

ولوحظ أن عمليات التهريب من خلال الأنفاق باتت توصف بأنها أكثر سهولة من ذي قبل، مع تراجع الحملات المصرية، وتخفيف القيود التي كانت تفرض على عمل الأنفاق قبل الثورة.

واستغل الغزيون الفرصة بشكل جيد، فأكثروا وسرعوا من عمليات التهريب، واستحدثوا أشكالا جديدة منها لم تكن معروفة من قبل، فبات تهريب الاسطوانات الفارغة لتعبئتها بالغاز المنزلي المصري ومن ثم إعادتها للقطاع، أمرا رائجا، كما لجأ الغزيون لتهريب أعلاف الحيوانات، التي شحت في القطاع بعد إغلاق معبر المنطار «كارني»، دون أن نغفل التوسع في عمليات تهريب الاسمنت ومواد البناء المختلفة.

الحصمة تصل قطاع غزة عبر الأنفاق.

فرصة مستغلة

ويقول «أبو محمود»، أحد العاملين في التهريب، إن الوضع على الحدود بات يوصف بالجيد، فالأنفاق تعمل على مدار الساعة بلا معيق، والسلع تدخل القطاع بكميات مضاعفة، وهذا الوضع دفع ملاك الأنفاق لتنفيذ ابتكارات جديدة، سهلت وسرعت تهريب المواد الثقيلة كالاسمنت والحصمة وحديد البناء، وأوضح أنه في السابق كانت الأنفاق ملاحقة، ولا يعمل منها سوى القليل، خاصة تلك التي تظهر فتحاتها على مسافات بعيدة نسبيا عن الحدود، أو ما كان يعرف منطقة عمليات القوات المصرية، أما الآن فبإمكان أي نفق أن يعمل ويجلب المواد والسلع الاستهلاكية.

وبين أن الأنفاق في صورتها الحالية، وفرت السلع بكميات مضاعفة، وجعلت الغزيين يستغنون عن بعض السلع رغم سماح إسرائيل بإدخالها للقطاع، كالوقود وبعض الأجهزة الالكترونية.

وفيما يتعلق بتهريب المركبات الحديثة للقطاع، نوه «أبو محمود»، إلى أن هذا النوع من التهريب انتعش، وخصصت له أنفاق واسعة، موضحا أن أعدادا أكبر من السيارات وصلت القطاع خلال الفترة الماضية، ما أثر على أسعارها التي انخفضت بصورة ملموسة.

حلول ووفرة بضائع

ويشير عبد الله عبد الكريم أحد موزعي الغاز المحليين، إلى أن التحسن الذي طرأ على عمل الأنفاق بعد الثورة المصرية أسهم في تجنيب القطاع أزمة غاز طهي خانقة، بعد أن قلصت إسرائيل إمداداتها من السلعة المذكورة للقطاع.

ونوه إلى أن آلاف الإسطوانات الفارغة تهرب إلى مصر يوميا، في حين تعود مثلها معبأة بالغاز.

أما أسامة صلاح، الذي يعمل في نفق قرب بوابة صلاح الدين الحدودية، جنوب رفح، فأكد أن الأمر تعدى الغاز، موضحا أن كميات كبيرة من الوقود السائل تهرب يوميا، ما أدى إلى انخفاض أسعار هذه السلعة بشكل غير مسبوق، وأسهم في حل أزمة الكهرباء جزئيا، خاصة بعد نجاح إدارة محطة التوليد في تشغيلها بواسطة السولار المصري.

أما حازم حسن ويعمل مقاولا وبناء في القطاع، فأشار إلى أن الوضع الحالي للأنفاق، انعكس إيجابا على حركة البناء والإعمار في القطاع، موضحا أن وفرة مواد البناء وانخفاض أسعارها دفع بمئات العائلات التي أرهقها ضيق المسكن، إما لإضافة توسعة على مبانيها القائمة أو إنشاء مساكن جديدة، خاصة بعد التغلب على بعض المشاكل التي كانت تعيق تهريب الحصمة، وبات تهريبها أكثر سهولة من السابق.

يذكر أن الأنفاق المنتشرة بالمئات على الحدود المصرية الفلسطينية جنوب القطاع، كانت عانت جراء الحملات المصرية المتكررة، التي أسفرت عن إغلاق العديد منها، ومصادرة كميات كبيرة من البضائع قبل وصولها القطاع.

500 متر مربع يتوسطها علم فلسطين

فروش بيت دجن تصنع شارة عملاقة للكشافة الدولية

خاص بـ «الحال»

كان مدير مدرسة فروش بيت دجن، توفيق الحاج محمد، يوزع نظراته على التلة الصغيرة المقابلة للبناء الوحيد في القرية. والتي صارت تستضيف منذ فترة شارة كبيرة للحركة الكشفية العالمية. يقول: لم نجد غير هذه الطريقة للفت أنظار العالم والجهات المسؤولة لمعاناتنا، فقررنا زرع شعار ضخم في أراضي بلدتنا المصادرة منذ نكسة عام 1967 وبعدها.

يستلقي شعار الكشافة في رقعة مربعة وسط حشائش قصيرة القامة، وبداخله علم فلسطين بألوانه الأربعة، في حين تحرس إطاره الخارجي حجارة بيضاء جمعها طلبة المدرسة، وشكلوا بها تحفتهم الفنية.

بتابع الحاج محمد: يحمل العمل الفني أيضا رسائل كثيرة، ويأتي لسد العجز الذي يعيشه طلبتنا، بفعل إجراءات الاحتلال، التي هدمت منشآت المواطنين، وتمنعهم من تشييد مبانٍ إسمنتية، وتحرمهم من التيار الكهربائي، وتمنعهم من الحصول على المياه التي سرقت من تحت أقدامهم.

ويضيف: «تبلغ مساحة الشعار 500 متر مربع تقريباً، وأنجزه 15 طالباً وطالبة من الصف الخامس الأساسي والحادي عشر، وأمضوا فيه ثلاثة أيام، خلال حصص التربية الفنية وفي أوقات استراحتهم، فيما أشرف عليهم معلم التربية الرياضية محمد جمعة». مشيرا إلى أن «المدرسة هي البناء الوحيد من الأسمنت، وتناقص أعداد التلاميذ عندنا، ففي عام 2000 كانوا 235 طالبا وطالبة، أما اليوم فتقلصوا إلى 175 فقط بفعل إجراءات الاحتلال، وهدم المنشآت الزراعية. وأتمنى من المؤسسات الفلسطينية ضرورة الإسراع في تنفيذ برامج فعلية لدعم صمود المواطنين».

يقول رئيس مجلس القرية المحلي خضر أبو حنيش، إن أطفال فروش بيت دجن يعانون الأمرين، ويحرمون من أبسط حقوق الحياة، وهم يترجمون واقعهم الأسود في كل مناسبة.

طالب يشير إلى علامة الكشافة الدولية التي تم رسمها على أرض فروش بيت دجن.

وتبلغ مساحة القرية 22 ألف دونم، لم يبق منها غير 9 آلاف، أما الباقي فصادره الاحتلال لصالح معسكر الحمرا ومستوطنتي مخورا والحمرا. وتنقسم الفروش إلى شطرين: أبو سدر، وباب الضيقة، ويفصل بينهما حاجز الحمرا، الذي يتحكم بحياة مواطنيها وعددهم نحو 1200 نسمة، فيحرمهم من بناء بيوت إسمنتية، ويمنعهم من إيصال التيار الكهربائي. وعلى الرغم من وجود شبكة مياه تغطي نحو 70% من مساكنها، إلا أن الأهالي لا يتزودون بالماء إلا بمزاج الشركة الإسرائيلية.

ووفق الطالب أيسر زيدان، الذي شارك في إنتاج التحفة الفنية، فإنه ورفاقه سيردون على إجراءات الاحتلال إذا ما سعى إلى جرفها، برسم أخرى.

أما الشارة الكشفية الدولية، فهي كما يقول زيدان الزنبقة التي اقتبست من زهرة السوسن التي كانت شعاراً لفرنسا.

والزنبقة، بحسب أدبيات الحركة الكشفية وما قاله طلبة فروش بيت دجن، تتألف من ثلاث أوراق ترمز إلى عهد الكشاف: الإخلاص- المساعدة- الطاعة. أما النجمتان الخماسيتان في الورقتين الجانبيتين فترمزان إلى عيني الكشاف اليقظتين، وشعابها العشر إلى عدد بنود شريعة الكشاف وشريط تحت الزنبقة كتب عليه عبارة « كن مستعدا » ويتدلى من الشريط حبل معقود يذكر الكشاف بالعمل الخيري اليومي الصالح. ويعني الشعار أنه على الكشاف أن يكون بحالة استعداد دائمة.

ينهي مدير المدرسة: نفكر بتردد في دخول موسوعة الأرقام القياسية، إذا كنا بالفعل أكبر شعار للكشافة في العالم، لكن مؤكد أننا لن نرحل من هنا.

خطة نتنياهو.. نظريات السياسة وتهويد الأرض

فيحاء شلش

تدق الساعة مع اقتراب موعد توعد فيه الفلسطينيون وتململ قبيله الأوروبيون وحشد ضده الإسرائيليون، وأما ما كان يعرف بالراعي الأميركي فكشف قناعه وأنطق الفيتو ضد إدانة الاستيطان وعربدة المستوطنين، فشهر أيلول المقبل ميلاد دولة فلسطينية الكل يتحدث عنها ولكن لا يصفها حتى من نادى لها.

ويطرح نتنياهو وسط تلاطم أمواج السياسة الدولية والعربية ما أحب تسميتها بالمبادرة الجديدة لعملية السلام، إلا أن هذه المرحلة في نظر المراقبين جاءت متأخرة في ظل التحولات في المنطقة وعلى أنغام تراجع الدور الأميركي إقليميا ودوليا وبالتالي التنازل الكبير من قبل إسرائيل وإرجاع حقوق كثيرة للشعب الفلسطيني من الممكن أن ينقذ مشروع سلام وإن كان هشا.

يقول المحلل السياسي هاني المصري لـ«الحال»: هذه المبادرة ستكون شبيهة بخطة وزير الخارجية الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان لأنها تتضمن إقامة دولة فلسطينية على حدود مؤقتة على جزء من الضفة لا يتجاوز 50% مستثنيا بذلك مدينة القدس وحق عودة فلسطينيي الشتات إلى أراضيهم التي أخرجوا منها عنوة وتحت تهديد السلاح في عام 1948 وما جاء بعدها في عام 1967 وهذا ما عرف بالدولة المؤقتة ولكن نتنياهو يسعى لأن تكون دائمة.. هذه الخطة هي تخريجة جديدة للمواقف الإسرائيلية الرافضة للحقوق الفلسطينية وستلاقي رفضا فلسطينيا لأنها لن تحمل حلا حقيقيا يمكن أن يقبل به الفلسطينيون.

ويصف المصري خطة نتنياهو الجديدة بأنها محاولة من إسرائيل لتجميل صورتها وإيهام المجتمع الدولي بأنها تسعى للسلام بكل السبل وأيضا تحاول من خلال مبادرتها إجهاض التحركات الرسمية الفلسطينية على الساحة العالمية لاعتماد دولة على حدود الأراضي المحتلة عام 67».

من جانبه يرى النائب العربي في الكنيست الإسرائيلي جمال زحالقة بأن نتنياهو يريد أن يحافظ على حكومته داخليا من خلال إعطاء أوامر البناء والمصادقة على آلاف الوحدات الاستيطانية في الضفة الغربية والقدس المحتلة ويصعد من سياسة التهويد المتبعة ضد الفلسطينيين وممتلكاتهم في كل المناطق، وبالتالي يرضي المتطرفين ويبقي على تواجدهم في صفه بينما يستخدم سياسة مغايرة على الصعيد الدولي ويصور نفسه على أنه مبادر للسلام وهو صاحب المخططات والمبادرات التي ستنقذ السلام. ويشير زحالقة إلى أن تفشي العنصرية لدى الاحتلال ومؤسساته ضد الفلسطينيين يدلل على أن حكومة نتنياهو هي التي توجه ذاك البرنامج وتدعمه وهذا يتناقض مع ما يطرح دوليا من مبادرات.

ويقوم نتنياهو بين الفينة والأخرى بعمل مشاورات مع أحزاب أخرى في الكنيست أغلبها من اليمين المتطرف الذي يرفض أصلا السلام مع الفلسطينيين، كما أنه زار الحدود الأردنية الفلسطينية وصرح من هناك بأن أي تسوية مقبلة مع السلطة لن تبعد الجيش الإسرائيلي عن نهر الأردن، الأمر الذي يعني دولة فلسطينية ممزقة ولا تتمتع بالسيادة، وتشير هذه التصريحات إلى أن مبادرة نتنياهو هي إعلامية دبلوماسية في الدرجة الأولى وأن ما على الأرض يختلف تماما.

وتأتي هذه المبادرة التي تحمل في طياتها رسائل تخديرية أكثر منها عملية وجدية في ظل ما تشهده المنطقة من تحولات خاصة بعد ثورة مصر وتنحي الرئيس محمد حسني مبارك الذي كان يعد من العناصر الأساسية في تقوية مسار المفاوضات والمحافظة على بقائها ولو شكليا.

وتتخوف إسرائيل من عزلة دولية بدأت ملامحها تلوح في الأفق بعد سلسلة اعترافات من دول أميركا الجنوبية بالدولة الفلسطينية على حدود عام 1967 ورفع مستوى التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني في كل من الدنمارك وبريطانيا في الوقت الذي يتم فيه فضح ممارسات مستوطنيها بحق الفلسطينيين واستمرار هدم المنازل ومصادرة الأراضي وبناء المستوطنات، فهذه العناصر مجتمعة جعلت من الأصوات الدولية المطالبة بوضع حد لطغيان الاحتلال تتعالى وتنادي بمحاكمة قادة جيشها وعدم تسليحها ومقاطعة بضائعها وجامعاتها.

ويبدو أن هذه الأصوات الحرة انطلقت وامتزجت مع التحركات الدولية والثورات العربية لتشكل درعا حاميا للقضية الفلسطينية التي فشلت على أعتابها دسائس الاحتلال ومبادراتها المخادعة.

يواكبون الحدث لحظة بلحظة!

رسامو الكاريكاتير الشباب.. أفكار واقعية ورسومات ثورية

فايز أبوعون

«الشعب الفلسطيني بوجهه المكفهر الغاضب، يحمل بين قبضتيه ما يمثل حركتي «حماس» و«فتح» بلوني رايتيهما الخضراء والصفراء، ولسان حاله يخاطبهما قائلاً: «أنا الشعب الفلسطيني.. أنهوا الانقسام.. اعملوا انتخابات.. وإلا.. فالثورة هي الخيار».

هذه لوحة واحدة من عشرات اللوحات التي سارع رسام الكاريكاتير ماجد بدرة من غزة إلى رسمها مؤخراً وخص بها «الحال» في خطوة منه لمواكبة الحالة الفلسطينية المتمردة على واقع الانقسام الذي أنهك القوى، وشتت الجهود، كما هي الحالة العربية التي شهدت وتشهد ثورات أطاحت بأنظمة مستبدة حكمت لعقود خلت.

ويقول بدرة: «منذ اللحظات الأولى لتفاعل الأحداث في مصر، وحين أصبحت تأخذ طابعاً شعبياً أكثر جماهيرية، استللت قلمي من غمده وبدأت أخط الرسمة تلو الأخرى التي عبرت من خلالها وفي جميعها عن ضمير الشعب المصري من جهة، وضمير الأمة العربية من جهة ثانية، فرسمت الرئيس المخلوع حسني مبارك وهو يجلس على كرسي الرئاسة ويخاطب إحدى المومياوات المصرية قائلاً: «بدي تحنطني أنا والكرسي»، ورسمة أخرى تحتوي على العلمين المصري والفلسطيني وهما مخاطان ببعضهما ويقولان «إخوة مهما صار».

الفنان بدرة أكد لـ«الحال» أن ما يميز رسام الكاريكاتير قدرته على التأثير في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فهو يعرض القضايا ويظهرها على حقيقتها، ويعبر من خلالها عما يدور في خلد الناس، فالقارئ يجد في الكاريكاتير لسان حاله.

وأضاف بدرة أن رسام الكاريكاتير يعتبر رسولا أمينا في عرض الحقائق دون تحيز أو تعصب لجهة معينة، ويعبر عن هموم ومشاكل الناس لأنه ضمير الشعب، ويمتلك الجرأة على تعرية المتخاذلين مهما كلفه ذلك من تضحيات، فهو حر في اختيار الفكرة، وعرض رأيه ورأي الجمهور وما يدور في خلدهم.

وكما هو بدرة يمثل حالة فلسطينية فريدة، هناك رسامو كاريكاتير كثر، أمثال الفنانة أمية جحا، والفنان محمد النمنم الملقب أبو النون، والفنان محمد الطويل، والفنانة نور المصري، الذين يتأثرون ويؤثرون بالأحداث من خلال ريشتهم التي ترسم لوحات ملونة، أو أقلامهم التي تخط كلمات معبرة.

«مواطن فقير بملابس رثة وممزقة يقف استعداداً للتظاهر كما في مصر وتونس وباقي البلدان العربية التي اشتعلت فيها الثورات الشبابية، تمتد له يد سوداء من الخفاء مضمومة فيها أصبعي الإبهام والسبابة في علامة على التهديد تخرج من فم مفتوح تقول له: «خليك في حالك وبس، ما لكش دعوة بالليّ بصير في مصر.. فاهم؟

ما رسمه الفنان الشاب أبو النون (30 عاماً) من سكان حي الشيخ رضوان شمال مدينة غزة، في لوحته الكاريكاتورية هذه من خطوط تعبيرية، حظيت بعشرات بل مئات التعليقات على مواقع الانترنت المختلفة كما غيرها من رسوماته الخمس والعشرين الأخرى التي خطها جميعها يوماً بيوم خلال أيام ثورة الشباب المصري الثمانية عشر.

وأوضح أبو النون أن جميع رسوماته تعبر عن الواقع الآني المعاش، والتي تصلح أيضاً لكل زمان ومكان. مبينا أن رؤساء تحرير وكالات الأنباء والصحف التي يعمل معها، يُذكّرونه فقط بالحدث المراد تجسيده من خلال رسوماته الكاريكاتورية، ولا يتدخلون بالمطلق بطبيعة الفكرة وشكل الرسم العام، على اعتبار أن الفنان سياسي بطبعه يعيش هموم وطنه ويحافظ على ثوابته، واجتماعي يحاكي آلام شعبه ويجسد معاناته، ومستقل لا يعبر إلا عن رأي الناس، لأنه إذا رسم في اتجاه معين دون الآخر يصبح رساماً منحازاً وغير نزيه.

وفي هذا السياق اعتبر الفنان التشكيلي فايز السرساوي، رسامي الكاريكاتير في فلسطين وخاصة الشباب منهم، نبض الشارع، وناقلين لهمومه ومشاعره، كونهم يواكبون الأحداث أولاً بأول، ويخطون بأقلامهم وريشتهم ما يجول بخاطر أبناء شعبهم من ظلم سياسي وفقر اقتصادي وقهر اجتماعي.

وقال السرساوي لـ«الحال»، إن الكاريكاتير ليس مجرد رسمة، وإنما تكثيف لفكرة معينة، كما أن المساحة التهكمية، والفكاهة، تكون قريبة وسريعة التفاعل مع الرسمة. مؤكداً على ضرورة أن يكون رسام الكاريكاتير متعمقاً وملماً بأصول الرسم، وأن تكون رسوماته تشكيلية قوية، وأن يكون مثقفاً وملماً بثقافة المجتمع الذي يعيش فيه ليعرف ما يدور حوله من أحداث، وهذا يساعده على اقتناص الفكرة وبلورتها على شكل رسمة تكون أقرب من الجمهور وهموم الناس.

عميد الأسرى السابق في حوار خاص بـ «الحال»

أبو السكر: الأرض أعز ما نملك واحتفلتُ بيومها داخل السجن 27 مرة

حاورته: خلود زيدان

أحمد ابراهيم موسى جبارة «أبو السكر» من مواليد عام 36، وهو من ترمسعيا بمحافظة رام الله. تغرب وهو ابن 17 عاماً، ذهب لأميركا الجنوبية ليغادرها فيما بعد متجهاً لأميركا الشمالية، ثم يعود إلى أرض الوطن لينضمَ إلى الثورة الفلسطينية عام 68.

نفّذ أبو السكر العديد من النشاطات الكفاحية، أهمها عملية الثلاجة التي اعتُقِل على إثرها عام 76، إضافةً إلى عمليات أخرى في الأميركيتين وفي بيروت أيضاً، ليُحكَمَ عليه بالسجن مدى الحياة إضافة لثلاثين عاماً، قضى منها 27 عاماً ما بين سجون عسقلان والجنيد والمسكوبية، ليَحمِلَ بعدها لقب «عميد الأسرى الفلسطينيين».

في ذكرى الأرض الـ35، توجهنا إلى بيت «أبو السكر» في الطيرة برام الله، وأجرينا معه الحوار التالي:

*ماذا تعني لكَ الأرض؟

-الأرض هي أعزّ ما نملك، ويل ليتنا نملكها. فإذا كنت تريد أن تبني بيتا خارج منطقة «أ» فإنك بحاجة لرخصة من الإسرائيليين، وهذا عار على الأمة كلها ليس فقط على الشعب الفلسطيني. لأن الأرض أعز ما نملك، وواجبنا أن نضحي من أجل هذه الأرض. لكن للأسف أقولها بكل ألم، هناك كثير من الناس باعوها.

*ما رأيكَ في الفعاليات التي تقام في ذكرى يوم الأرض؟

-هذا فقط لأجل الصحافة والإعلام، لا أكثر ولا أقل، لكن الحقيقة أن الأرض تحتاج لسواعد تحرثها وتعيدها. لأن الاحتلال لا يزال موجودا، ونحن ما زلنا نردد: حماس وفتح.. فتح وحماس، مع أنني اتحدث كابن لفتح، إلا أن هذه هي الحقيقة، شيء مؤلم وعار أن يكون لدينا انقسام ووضع كهذا الوضع. وأتمنى على هؤلاء الأبطال ان يرجعوا لأرضهم ويحافظوا عليها، وينتبهوا للأسرى، أعرف أن الإفراج عنهم ليس سهل، لكن كل مسؤولينا وقياداتنا يرددون: «لن نوقع على عمليات السلام دون إطلاق سراح هؤلاء الأبطال».

*كيف كانت آلية التعامل مع ذكرى يوم الأرض داخل السجون؟

-بالطبع هي ذكرى مؤلمة، كان فيها رش غاز وضرب، يعني كانت تقوم القيامة، ممنوع ممنوع أن تحتفل، «مفكر حالك وين»! هم يعتبرونك في دولة إسرائيل، بينما نحن نقول إنها دولة معتدية ومحتلة، ففي الحقيقة كانوا يمنعوننا، لكننا كنا نعمل احتفالا بالقوة. رغم الغاز ورغم الهراوات إلا أننا كنا نحتفل، وكنا نعتبر يوم الأرض يوم حداد ونلقي كلمات تأبين لا أكثر.

*هل تعتبرُ نفسَك حراً؟

-لا، أنا أعتبر نفسي سجينا لأن الاحتلال ما زال موجودا، كنت في سجن صغير والآن في سجن كبير. أينما تذهب تجد حواجز: حوارة وزعترة والكونتينر والحواجز الطيارة. كنا خلال الـ27 سنة نخرج 3 ساعات فقط للساحات، ومرة أسبوعيا نخرج بين الغرف، لكن الآن نعيش تحت احتلال في سجن أكبر. كما أن الأراضي تصادر باستمرار.

عميد الأسرى «أبو السكر» أثناء الحوار.

عدسة: أحمد شلش

أم يوسف تقاوم فقرها بالإبرة لتطرّز مستقبل أبنائها الجامعيين

إيناس منصور

تعكس التجاعيد المرسومة على وجه أم يوسف همومها الثقيلة.. فحياتها تلونت بألوان الخيوط التي تنسجها، لكنها لم تيأس، وقاومت هموم فقرها بالإبرة كي تربي أبناءها بعد أن مات والدهم، فطرزت مستقبلهم بالعمل والكد ليل نهار في مهنة التطريز.. لتعكس جدها من خلال هذه المهنة وكذلك حبها لوطنها ومحافظتها على تراث فلسطين بطريقتها الخاصة.

أم يوسف (55 عاما)، حملها ثقيل بعد أن فقدت زوجها المعيل لأسرتها قبل سنوات لتجد نفسها المسؤولة عن تسعة من الأبناء أربعة منهم يدرسون في الجامعات ويحتاجون لمصاريف دائمة، ورغم مرضها إلا أنها استطاعت أن تتحدى الصعاب وضنك العيش بالعمل في مهنة التطريز كي تحمي أبناءها من الفقر والتشرد والاحتياج للآخرين.

استمعت مراسلة «الحال» إلى حكايتها، وكيف أنها استطاعت أن تواجه كل الصعاب وتحمي أبناءها من الضياع، فقالت بصوت خافت: «التطريز مهنة تساعدني لأحمي أبنائي من الفقر والتشرد فمنهم أربعة يدرسون بالجامعة ولا أستطيع تحمل تكاليف وعبء دراستهم».

وراثة المهنة

وتتابع أم يوسف حديثها وهي تقوم بتطريز شال جميل: «تمكنت من تلبية احتياجات أسرتي وتعليم أبنائي وبناتي وإدخالهم للجامعة دون مساعدة أي شخص وذلك بفضل أمي التي ورثت عنها هذا التراث القديم».

وتشير إلى أنها تعمل أشياء متعددة مثل المفارش والشنط والشالات المطرزة وبراويز عن القدس وخارطة فلسطين مع أنها تواجه عائقا كبيرا كونها تعاني من ضعف البصر.

وتضيف أم يوسف بنبرة حزينة: «لقد توفي زوجي منذ 10 سنوات ولم أعد قادرة على تحمل مصاريف البيت والأبناء وما ساعدني هو التطريز اليدوي، فأقوم بتطريز القطع وأبيعها بأسعار زهيدة من خلال مراكز أو مؤسسات متخصصة»، وتقضي أم يوسف يومها مع الإبرة والخيوط وعرض ما تبيعه على الزبائن الذين يطلبون منها تنفيذ بعض الرسومات ويشاركها أبناؤها في جلب ما هو جيد من التشكيلات عبر شبكة الانترنت، فيما تشارك ابنتها الكبرى ريم (21 عاما) في تسويق منتجاتها المطرزة والجذابة من خلال صديقاتها بالجامعة.

فخر وعزة وتحديات

وتتدخل ريم أثناء مقابلتنا والدتها قائلة: «أفتخر بأمي كثيرا لأنها استطاعت أن تلبي احتياجاتنا دون أن تلجأ أو تمد يدها لأي شخص وأنا الحمد لله أساعدها بذلك، فأبيع لها بعض المنتوجات المطرزة لصديقاتي وزميلاتي بالجامعة.

طموح أم يوسف لم يتوقف عند تربية الأبناء في الجامعات فحسب، فهي تحمل في داخلها حبا كبيرا لوطنها، إذ تقول: «أغلب الأشياء التي أقوم بتطريزها تحمل رسائل وطنية سواء برسم المسجد الأقصى أو خريطة فلسطين أو العرس الفلسطيني أو حياكة الثوب الفلسطيني الذي يدلل على تراث فلسطين».

ولأم يوسف قصة مع الاحتلال.. فأكدت أن الاحتلال يقف في وجه كل شيء فلسطيني حتى التطريز مانعا تسويق المنتجات في المعارض الدولية بالإضافة إلى النقص في المواد الخام مثل القماش والخيوط الملونة بسبب الحصار المفروض على قطاع غزة .

ولكنها تغلبت على ذلك، قائلة: «إن الظروف التي مررت بها بعد وفاة زوجي جعلتني قوية جدا ولم أقف مكتوفة الأيدي انتظر يد العون، فأنا مصرة على تحدي هذه الأزمة».

وتتابع «لقد طلبت من مؤسسات حفظ التراث الفلسطيني تسويق المنتوجات المطرزة يدويا في البلدان العربية والأوربية وذلك لحفظ تراث فلسطين ولأتمكن من تحسين مستوى معيشتي.

وصية أم يوسف

وعن أسعار المنتوجات المطرزة، أكدت أم يوسف، أنها زهيدة جدا والسبب يكمن في غلاء أسعار المواد الخام اللازمة للعمل كما أن هناك الكثير من الناس يرفضون شراء هذه المنتوجات لأنها غالية الثمن ومكلفة، لكن هناك من يقدر هذا الفن والتراث العظيم ويشتريه بضعف الثمن. وتزين أم يوسف جدران منزلها المتواضع بالمعلقات المطرزة والرسومات الجذابة عن القدس وفلسطين وهذا يساعدها بالطبع في حفظ تراثها كما تقول. وعن سر حبها لهذه المهنة الشاقة تقول: «التطريز كمهنة لا يحتاج للخروج من المنزل ويجعلني أبقى بشكل دائم في المنزل كي أرعى أبنائي التسعة.

ولكن التطريز بالنسبة لأم يوسف ليس مجرد مهنة فقط كي تتغلب على مصاعب الحياة والمعيشة بل إن الخيوط المتشابكة تحمل في ثناياها حلم الرجوع والعودة إلى بلدها «بشيت»، لتضيف هنا، أنها تموت غيظا عندما تسمع من أبنائها أن الصهاينة يحاولون سرقة هذا التراث من الفلسطينيين ويحاولون أن ينسبوا لليهود هذا الجهد. ولم تتوان أم يوسف عن إيصال رسالة لكل المعنيين والمهتمين بضرورة أن يكون هناك حماية للتراث الفلسطيني والعاملين فيه خشية عليه من الضياع ومحاولة لتطويره كي يواكب كل الأذواق.

المعلم المتقاعد اسحق الحروب وحكاية جمع 500 قطعة تراثية

حسن الرجوب

يحتفظ المعلم المتقاعد اسحق الحروب (70 عاما) بمئات المقتنيات التراثية الفلسطينية التي جمعها على نفقته الخاصة على مدى سنوات طويلة امتدت من عام 1958 حينما كان طالبا جامعيا في بلدته ديرسامت غرب الخليل. وحاز التراث الوطني الفلسطيني على اهتمام الحروب منذ وقت مبكر من حياته، حينما أيقن بأن الاندثار والنسيان سيلفان ذلك التراث الوطني بعد سنوات تالية في ظل التطور العلمي والتكنولوجي، فكانت خطواته ردا على ذلك بجمع ما أمكن من تراث الوطن والاحتفاظ به داخل بيته.

لكن ظروف الحروب المادية ودخله المتواضع كمعلم، لم تمنعه من تنفيذ رغبته في جمع التراث من كافة أرجاء فلسطين والشتات، ليشري ما تيسر له من مقتنيات فلسطينية ويعود بها إلى الوطن.

ويعرب الآن عن خشيته من ضياع واندثار ما تعب عليه طيلة سنوات عمره، لعدم توفر المحفزات والدعم لانشاء متحف خاص بالتراث الوطني الفلسطيني، واضطراره للاحتفاظ بها في بيته دون ترتيب أو إمكانية عرض. ويستعيض عن ذلك بالمشاركة في المعارض التراثية التي تعقد في بعض الأحيان في المؤسسات التعليمية والجامعات والمراكز المتخصصة، لكنه يخشى على مقتنياته من التلف والخراب مع كثرة النقل.

بداية الحكاية

يقول الحروب لـ«الحال» إنه أحب منذ صغره الأشياء القديمة، وبدأ تسجيل أهم الأحداث والتطورات الاجتماعية في بلدته، ومع مرور الوقت اكتشف حاجته لأشياء مادية تثبت هذه كما تؤرخ، فكانت تلك انطلاقته نحو جمع المقتنيات التراثية.

ويضيف: «صارت هذه الأشياء في دمي واتبعت الأثر في كل فلسطين من الناقورة إلى رفح ومن البحر إلى النهر، وذهبت إلى مخيمات اللاجئين في سوريا ولبنان والأردن وجمعت ما أمكن جمعه، ووثقت كل شيء»، ويبين بأن لكل قطعة أثرية يملكها حكاية، ويعتبر مجموعته وما يقتني تغطي كل شيء وحارة وزقاق في فلسطين التاريخية.

المعلم المتقاعد اسحق الحروب مع بعض مقتنياته التراثية.

ويشتمل ما يحتفظ به الحروب على أزياء من كل الألبسة الفلسطينية، كما اكتسب القدرة على التمييز بين الألبسة والأزياء العالمية من خلال تركيزه على الألبسة التراثية الفلسطينية وجمعها، كما احتوت مقتنياته على الأساطير والحجب والتعاويذ والعملات والمخطوطات القديمة، مؤكدا بأن ما يملكه الآن من تراث لا يوجد له مثيل فلسطينيا.

أما في ما يتعلق بأعداد القطع التي يملكها، فأكد الحروب أنه لم يتمكن من إحصائها والحصول على عدد نهائي لها، لكنه أكد بأنها تتجاوز الـ(500 قطعة) وبعضها مكرر.

وفي ما يخص أثمن قطعة يملكها، يشير إلى أنها تتمثل في الدرهم الذي كان يوضع على رأس العروس، ولم يتوفر إلا في بعض القرى بأعداد قليلة، ويملك الآن قطعة واحدة يتجاوز سعرها الـ(30 ألف دولار). ويشير إلى أنه سجد لله شكرا حينما اشتراها من إحدى المناطق البدوية شرق محافظة الخليل، بينما توجد قطعة أخرى في بيت الطفل العربي بالقدس، تبرع بها أحد الباحثين الأجانب.

ويبين أنه رغم ارهاق عملية شراء القطع لميزانيته، إلا أنه يشعر بنشوة الإنجاز عند جمعها، لافتا إلى أنه بكى مرارا حينما لم يملك المال لشراء بعض القطع المهمة خشية عليها من السرقة من قبل الأجانب أو الإسرائيليين.

سرقة التراث

وفيما يتعلق بسرقة التراث الفلسطيني، يشير الحروب إلى أن المال اليهودي لعب دورا مهما في شراء كميات كبيرة من القطع الأثرية الفلسطينية، كما يعرب عن سخطه وحزنه الشديدين على بيعها للغير والتفريط بها، مرجعا السبب إلى الجهل بأهميتها وحاجة الفلسطينيين المادية.

ويوضح بأنه يخزّن هذه المقتنيات بطريقة عشوائية، لقلة الامكانيات المادية لديه، داعيا إلى تأسيس متحف تراثي يضم كافة المقتنيات الأثرية الموجودة الآن لديه ولدى آخرين، ووضعها داخله والاهتمام بها وترويجها محليا وعالميا.

ويستطرد قائلا: «أنا متأكد من أن تراثنا سيندثر حتما إذا لم يتم إنشاء متحف وطني خاص وحفظ هذه الموجودات بداخله، كما يحتاج لقاعة تدريس تشرح طبيعة هذه القطع، لافتا إلى أن كل قطعة تمثل جذورا فلسطينية في الأرض وأيادي صاغت أحداثا وتاريخا عبر العصور وهذا نتلوه على مسمع الحاضرين.

وفيما يخص توثيقه، يكشف الحروب عن تأليفه كتابا بعنوان «دليل التراث الشعبي الفلسطيني»، وترجمه إلى الإنجليزية، لكنه لا يملك المال الكافي لطباعته، رغم أن مادته فريدة وتدحض كثيرا من ادعاءات ومؤلفات المستشرقين.

كما يرى أن الاسرائيليين يملكون قطعا أثرية وتراثية فلسطينية مهمة، لكنهم ينسبونها إليهم من خلال الحديث بأنها ترجع إلى البدو، معتبرين أن الفلسطينيين كانوا بدوا يهودا قبل دخولهم في الإسلام، وأن هذا التراث يهودي، وهذا ما يدحضه الباحث التراثي اسحق الحروب.

هل تعرفون ماذا حدث في 21 آذار 1968؟

خاص بـ «الحال»

تفتح «الحال» سؤالاً في الثقافة الوطنية، فتسأل عن الـ21 من آذار قبل 43 سنة: ما الذي يعنيه هذا اليوم؟ ودلالاته؟ وهل ما زالت الذاكرة تختزن الحكاية التي حدثت في ذلك اليوم؟ فتأتي الإجابات متابينة، لكن القاسم المشترك بينها اعتراف من وصل إليهم السؤال بالتقصير في قراءة أوراقنا وفي استذكار تاريخنا وتتبع جراحاتنا.

يفيد التاجر باسم جرادات بأنه لم يعرف شيئاً عن هذا التاريخ بالضبط، وربما يكون لإحراق المسجد الأقصى. ويتابع: «درست للتوجيهي، وشغلتني الحياة كثيرا».

لا يجد عمار حافظ، العامل في مطعم شعبي حرجًا من الاعتراف بأنه لم يسمع بهذا اليوم، بحكم أنه لم يتلق تعليمًا إلا للصف السادس، ولا يملك ثقافة وطنية كثيراً.

يعترف الشاب كنان بعجاوي، الذي أنهى الدرجة الجامعية الأولى في فرع الاجتماعيات، بأنه لا يعرف هذا التاريخ جيدًا، لكنه ربما يكون ليوم الأرض! نمنح كنان تلميحًا إضافيا، دون جدوى، وبعد كشف الإجابة يأتي رده: «أعرف أن الكرامة معركة وقعت بين فدائيين فلسطينيين، وجيش الاحتلال في الأغوار، وشارك لواء المدفعية الأردني فيها، واستبسل الفدائيون فيها، وتكبد الاحتلال خسائر كبيرة، وكانت المعركة أول نصر عربي على الاحتلال بعد نكسة العام 1967».

يؤكد بائع القهوة المتجول في جنين منذ 12 سنة عدنان قنديل، بأنه يحفظ هذا التاريخ جيدًا، فهو لمعركة الكرامة التي وقعت في غور الأردن، حينما توغل جيش الاحتلال في الأراضي الأردنية قرب الشونة، وقطعت القوات الأردنية والفدائيون الطريق عليها، وقصفوها وهزموها. ويسترد شريط ذكرياته: «كنت في الصف السادس الابتدائي يومها، والناس فرحت بالانتصار على اليهود بعد هزيمة 1967.»

تؤكد الموظفة في شركة خاصة بنابلس هند سمير أن هذا اليوم عزيز عليها، فهو يوم الأم، وذكرى ولادة أختها الكبرى، لكنها لا تعرف شيئاً عن حدث وطني وقع فيه. وتروي بعد الكشف عن الجواب: «سمعت بأن هذه المعركة حطمت أسطورة جيش الاحتلال الذي كان يدعي أنه لا يُقهر».

تعرف تلميذة الصف السابع الأساسي هديل حسام، أن هذا اليوم لعيد الأمهات، لكنها تجيب بموضوعية: «لست متأكدة مما حدث، فلم نأخذ في المدرسة عن مناسبة وطنية وقعت فيه». وتبتسم: «المهم أنني عرفت الآن عن هذه المعركة، ولن أنسى هذا التاريخ طوال حياتي».

تورد القاصة الفلسطينية المقيمة بالإمارات ضحى الوزني: «ما أعرفه عن ذلك اليوم الربيعي، أنه أول انتصار على الاحتلال بعد الانتكاسة الرهيبة عام 1967». وتوالي: حسب الروايات المحكية، تقدم الثوار والجيش الأردني، وهرب جيش الاحتلال بعد انكساره». وتنهي: «لست متأكدة من سبب عدم إكمال الجيش الذي انتصر تقدمه تجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة».

يقول الشاب مجدي صبيحات، الذي أنهى الثانوية العامة، ويعمل في مساعدة والده في متجره: « كنت شاطر بالتاريخ، وما بعرف هذا اليوم، والواحد بينسى أشياء كثير، من قلة المتابعة، وما أخذنا بالمدرسة عن المعركة (بعد كشف الإجابة له طبعا)».

تسترد منسقة دائرة شؤون المرأة العاملة في الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين، وعضو مجلس بلدية جنين عن حركة فتح ليلي شريم، تفاصيل شريط ذكرياتها، فتبث: «كنت في الصف السادس الابتدائي، ولما عرف الناس بالنصر خرجوا في احتفالات تطورت إلى تظاهرات مع جيش الاحتلال. لقد كان أول نصر بعد طول مرارة حزيران وهزيمته».

تُقر ليلى هلّون، وهي مدرسة للغة العربية، وتواصل دراساتها العليا، بأنها لا تعلم شيئاً عن الحدث الذي شهده هذا التاريخ، وتقول: مناسباتنا كثيرة، أحياناً يتذكرها الإنسان، وأحياناً أخرى ينساها.

وهي قادمة للأراضي الفلسطينية لتعليم الموسيقى

راسيلا الإيطالية تُستجوب في مطار بن غوريون بأسئلة مستفزة وغريبة

ربى عنبتاوي

أبدت معلمة الموسيقى والأخصائية النفسية الايطالية راسيلا جيبارو استياءها الشديد من الإجراءات المهينة التي تعرضت لها على مطار بن غوريون الإسرائيلي قبل أسابيع، من أجل عبورها إلى الأراضي الفلسطينية لتعليم الموسيقى.

راسيلا التي لم تعتد التعرض لمثل تلك الظروف القاسية التي أخضعتها لتحقيق استمر عشر ساعات من قبل محققين إسرائيليين مصابين بهاجس الذعر، أُرهقت واستفزت من الأسئلة الخاصة والغريبة، حيث تضايقت حين سألها أحد المحققين وكان غاضبا: هل لك صديق حميم فلسطيني أو صديقة حميمة فلسطينية لتأتي من إيطاليا إلى هنا؟ وهل تحبين الارتباط بالرجال الكبار أم الشبان الصغار؟».

كما استهجنت راسيلا تفتيشهم لأغراضها الخاصة في الحقيبة، وقراءتهم لمضمون بطاقة معايدة كبيرة من صديقها الايطالي أخذتها معها، ومع ذلك فلم تستلم حقيبتها، بل تأخرت لأسبوع، واضطرت للعودة إلى المطار لإحضارها وكانت من النوع الصلب فوجدتها مكسورة أيضاً.

وحول السؤال الذي لم يطرحه عليها أحد من قبل ولا أقرب الناس لها كان من المحقق الغاضب: «كم يبلغ رصيد بطاقتك الائتمانية؟»

راسيلا التي حزمت حقائبها بعد أن قررت مساعدة الفلسطينيين وإضفاء معنىً إنساني لحياتها، تعمل حديثاً معلمة كمان في معهد ادوارد سعيد الوطني للموسيقى، وتقطن في مدينة بيت لحم الهادئة، تقول عن تلك التجربة: «أشعر هنا بالدفء فالناس كريمون جداً ولطيفون، بينما لم أشعر بذلك بتاتاً تجاه الإسرائيليين».

تحب راسيلا في الفلسطينيين لطفهم وكرمهم، لكنها لا تحب استغفال بعض التجار لها وزيادة الأسعار على مشترياتها، الأمر الذي عبرت عنه لصديقة فلسطينية، قامت بدورها بتوصية التجار عليها فحلّ الأمر.

الإيطالية راسيلا جيبارو.

متى يتلاشى الدم المتخثر والزرقة من لحوم دجاج المسالخ؟

مصعب الخطيب

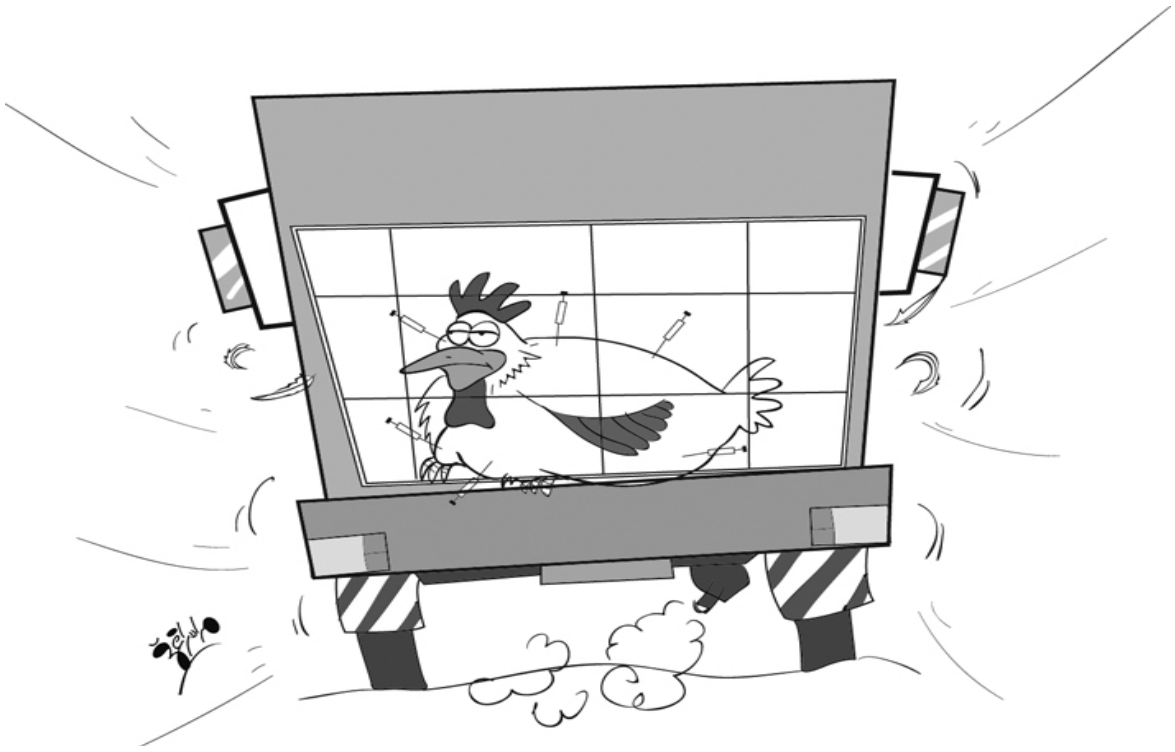

«الأسعار نار والجودة إلى اندثار» كان ذلك أحد التعليقات على صفحة الفيس بوك تعقيبا على موضوع يشتكي فيه أحد المواطنين من حالات الزرقة وتخثّر الدم في الدجاج «المفرّز» الذي يتشريه من محلات بيع الدجاج في رام الله، يقول فيه «شو مصيبة الدجاج هالأيام، بنكب نص الدجاجة من كثر الضربات اللي فيها». وقد لاقت الملاحظة كثيرا من الردود التي يتضح منها مدى تذمّر المواطنين من طبيعة الدجاج الذي تبيعه محلّات بيع الدواجن، حيث يجدون ازرقاقا واضحا في معظم أجزاء الدجاجة عند شرائها، إضافة لمشاكل تخثّر الدمّ في بعض الأجزاء من العظم. «أكثر المناطق هي في الصدر والجناح» أضاف تعقيب آخر.

مواطنة ترمي نص الدجاجة

ربّة المنزل إحسان قشوع وهي مواطنة من طولكرم تعيش في بيتونيا برام الله، قالت لـ«الحال»: «هذه مسألة محرجة للغاية خصوصا عندما يكون لدي ضيوف.. أجد نفسي مضطرّة في بعض الأحيان للتخلّص من نصف الدجاجة التي يظهر فيها الازرقاق أو الدم.. في طولكرم لم أكن أعاني من هذه المشكلة، حيث كان زوجي يشاهد الدجاجة وهي تذبح أمامه في المحلّ، أما هنا فنشتري الدجاجة جاهزة دون أن نستطيع تحديد وزنها حتى».

وحول ما إذا كان ذلك يعود لطريقة الطبخ قالت قشّوع: «نحن نتحدّث عن زرقة ودم في الدجاجة قبل الطبخ»، وأشارت إلى أنّ هذه الملاحظة تشعر بها منذ زمن، وقد حاولت تغيير المكان الذي تشتري منه الدجاج إلا أنّ المشكلة بقيت موجودة.. «يبدو أن المحلات كلها بتأخذ من نفس المسلخ، والأصل يكون في رقابة من وزارة التموين» أضافت قشّوع.

إبر تحت الجناح وفي الصدر

من جهته ذكر أحمد رواجبة صاحب محل لبيع الدواجن في نابلس عدة أسباب للزرقة وتخثّر الدم التي تصيب الدجاج، أهمّها الإبر التي تعطى للدجاج للحيلولة دون إصابته ببعض الأمراض، حيث أشار إلى أن صاحب المزرعة يضطر «لضرب» الدجاج إبرا تحت الجناح أو في الصدر ينتج عنها لون أزرق في هذه الأماكن ويظهر عند نتفها. كما ان هناك أسبابا أخرى تتعلق بتحميل الدجاج في الأقفاص وما ينتج عنه من ضغط، والأمـراض التي تصيب الدجاج، إضافة إلى تعطّل أصابع المعّاطة في المسلخ.. أما ما يخص الدم المتخثّر فقد أرجعه رواجبة إلى عدم إعطاء وقت كاف للدجاجة في المذبح.

واستدرك قائلا: «جلّ الإصابات تلحق بالدواجن خلال وجودها بالمزرعة وليس في المسلخ»، لافتا إلى أن بعض أصحاب المزارع يبيعون دواجنهم عندما تصاب بأمراض كي لا يخسروا الموسم «فليس في قاموس مربي الدواجن شيء اسمه إتلاف». وأشار رواجبة إلى أنّ مدينة نابلس لا يوجد فيها مسالخ حكومية للدجاج، لذا تكثر محلات سلخ الدجاج بالمفرّق، مضيفا: «هنا يستطيع الشخص أن يختار حجم الدجاجة ويشاهد عملية الذبح والسلخ بنفسه».

المسؤولية على المسلخ

أما جمعية حماية المستهلك فنفت أن تكون مقصّرة في مهمّتها وحمّلت المسؤولية عن أية أضرار تلحق بالدجاج إلى المسلخ. حيث يوضح الطبيب البيطري نظمي حسن أن «عمل الجمعية يقتصر على مراقبة السلامة العامّة في المسالخ ومحلّات البيع، لكن الذبح في المسالخ يتمّ في ساعات المساء، في هذا الوقت نكون نحن في منازلنا».

وتقوم جمعية حماية المستهلك بزيارات أسبوعية لمحلّات بيع الدواجن، إلا أن ذلك لم يخفف من شكاوى المواطنين من وجود مشاكل في لحوم الدجاج، وعلى ذلك يرد قائلا: «تصلنا شكاوى بشكل دائم عن وجود لون أزرق في فخذ الدجاج أو في الصدر، وأخرى تتعلق بروائح كريهة تنبعث من الدجاجة، وهذا يعود إلى أن بعض المحالّ تحتفظ بالدجاج لأكثر من يوم عندما تكون حركة الشراء قليلة ثم تعرضه للبيع مرّة أخرى».

وعن الأسعار قال حسن «إن بعض محلات البيع يجلبون دجاجا مهرّبا أو «ممعوطا» في المنازل وليس في المسلخ، لذا فبعضها تبيع عشر دجاجات بنص السعر المفترض، ونحن لا نملك صلاحية تحديد الأسعار»، وهو ما أكده رواجبة عندما أوضح أن «سعر كيلو الدجاج لا يعتمد على هذه الإشكاليات التي تتعرض لها الدواجن، فنحن نحدد السعر بناء على العرض والطلب»، مشددا على أن الأسعار لم ترتفع منذ سنة ونصف السنة تقريبا، وهذا يعود حسب رأيه إلى تراجع الطلب على شراء الدواجن من قبل المواطنين وتفضيلهم شراء حاجيات اساسية في ظل غلاء المعيشة.

الدين والتقاليد لها بالمرصاد في بعض المدن الفلسطينية

كرة القدم النسوية.. انتشار متسارع ينطلق من وسط الضفة

نادر سليمان

منذ سنوات ليست ببعيدة كانت كرة القدم حكراً على الرجال في معظم الأقطار العربية، وتحديداً في فلسطين وبمجرد الحديث عن مباراة كرة قدم تجمع الجنس اللطيف وأمام حشود جماهيرية يعتبر ذلك ضرباً من الوهم والخيال لا سيما أن الظروف التي تعيشها فلسطين تختلف عن أي بقعة في العالم. ربما كان لكرة القدم النسوية نصيب لم تكن تحلم به أشد المتفائلات بالانتشار غير الطبيعي لهذه اللعبة بزمن قياسي وموارد ضخمة في ظل الحراك الرياضي الذي تشهده الأراضي الفلسطينية ولعل توجيهات اللواء جبريل الرجوب وحرصه على تطوير كرة القدم النسوية بدعم وتأييد من رأس الهرم السياسي ممثلاً بالرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء الدكتور سلام فياض كان وراء تثبيت الكرة النسوية على الخارطة الرياضية.

حدث تاريخي ولكن

وقد كان العاشر من شباط الماضي مفترق الطرق الذي شهده الشارع الرياضي الفلسطيني ومثل عند البعض انتصارا لرغبة المرأة في انخراطها جنبا إلى جنب مع الرجل في لعبة كانت وما زالت للرجال فقط، حيث كان هذا التاريخ موعداً لافتتاح أول دوري نسوي في فلسطين على الملاعب المكشوفة (11 لاعبة) بلقاء افتتاحي تاريخي شهد حضورا جماهيريا قياسيا بلغ 15 ألف متفرج أغلبهم من النساء بين فريقي ديار بيت لحم وسرية رام الله وكان على رأس الحضور وفود إعلامية عربية إضافة الى رئيس الوزراء الدكتور سلام فياض ولكن بالمقابل قوبل هذا الحدث برفض لدى بعض فئات المجتمع الفلسطيني على اعتبار ان هناك تقاليد اجتماعية وشريعة إسلامية لا يمكن تجاوزها.

حب اللعبة وممارستها لا يكفيان

تقول مسؤولة الأنشطة في مديرية تربية الخليل سلام حرباوي ان الكرة النسوية بدأت تتطور كالجنين ولاقى هذا التطور اهتماما في مناطق معينة كالقدس ورام الله وبيت لحم وأريحا، لكنه لم يتجاوز سور المدرسة لدى فتيات الخليل، حيث انه من الصعب اصطحاب الفتاة للمشاركة في بطولات مدرسية خارج المحافظة، فما بالك بان تكون هذه الفتاة ضمن فريق كروي نسوي؟ ورغم ذلك وبعد افتتاح صالة بلدية الخليل العام الماضي انتشرت لعبة الخماسي في المدينة وظهر اقبال شديد عليها من خلال الطالبات لدرجة وصلت الى الشغف وحب اللعبة، الا ان العائق الوحيد يبقى عند الأهالي هو كلام الناس والتقاليد الاجتماعية التي تميز محافظة الخليل عن غيرها. وتضيف حرباوي: في المحصلة أنا راضية عما وصلت إليه الكرة النسوية في المحافظة وآمل ان تذوب هذه الفوارق بين محافظة الخليل وغيرها من المحافظات في المستقبل القريب.

رغم المعيقات.. الكرة النسوية في ازدهار

وترى الإعلامية والرياضية سامية شعبان مديرة نادي شابات العاصمة (القدس) أن الكرة النسوية بدأت قبل ست سنوات، في عهد الاتحاد السابق، وسرعان ما ازدهرت في عهد الاتحاد الحالي، و«اعتقد أن من حق الفتاة الفلسطينية ممارسة اللعبة لنثبت للعالم اجمع بأننا نعيش في بلد حضاري رغم الاحتلال وما يعانيه شعبنا من ويلات الحصار».

وتضيف: لا شك أن الكرة النسوية في تطور متنام، ودليل ذلك المشاركة المميزة للمنتخب النسوي في بطولة الطريق الى ألمانيا والتأهل الى دور الأربعة وكذلك انتظام الدوري النسوي على صعيد الخماسي في العامين الماضيين وتتويجا لتلك المراحل انطلاق أول دوري نسوي على الملاعب المكشوفة في شباط الماضي بمشاركة ستة فرق، وتبقى الصعوبات التي تقف في طريق انتشار الكرة نسوية النظرة الاجتماعية الضيقة لممارسة الفتاة لهذه اللعبة والعامل الديني، مع أن انديتنا النسوية تضم لاعبات يرتدين الحجاب أثناء اللعب ولا ننسى ان المنظومة الكروية النسوية تطورت من خلال ظهور جيل جديد من المدربات وكذلك مجموعة من الفتيات في مجال التحكيم.

دعم متواصل من المؤسسات الحكومية والأهلية

أما كابتن منتخب فلسطين النسوي لكرة القدم هني ثلجية فتقول: رغم التباين في انتشار الكرة النسوية ما بين مدينة وأخرى إلا أن مدنا مثل الخليل وجنين وقلقيلية وطولكرم أصبحت منفتحة بشكل أكثر على التطور والتغيير ونشكر مؤسسة خطوات التي تعمل على نشر اللعبة من خلال برامجها بالمخيمات والأماكن البعيدة المهمشة.

وتضيف: ربما ستأتي الأعوام القادمة بجديد وتبشر بنقلة نوعية للكرة النسوية نتيجة لوجود شخص مثل اللواء جبريل الرجوب ربان سفينة الكرة الفلسطينية ومن خلفه المؤسسات الرياضية الداعمة والمرأة العاملة المضحية واللاعبة الفلسطينية المثابرة التي أثبتت للعالم أنها قادرة على الخروج من عنق الزجاجة ومجاراة الدول التي لها باع طويل في هذا المجال، ولعل اللقاء الودي الكبير الذي جمع منتخبنا النسوي مع شقيقه الأردني خير دليل على ذلك. موضحة أن المؤسسات الحكومية كالمدارس والجامعات لها دور ريادي في نشر اللعبة.

وبين ما يدعو للتفاؤل وما يمنع التطور يبقى السؤال عما إذا كان ما تشهده فلسطين من حراك رياضي نسوي سيستمر طويلاً ويتنامى في المدن والقرى والجامعات والمدارس أم أن ذلك سيبقى في مدن معينة ويقف عند حدود جغرافية معينة لأن النسيج الاجتماعي في تلك الجغرافيا ما زال غير قادر على استيعاب المتغيرات الرياضية لدى المرأة بهذه السرعة.

هراوات وقضبان حديدية وسواري أعلام وصواعق كهربائية

غـزة.. أسلحة القمع والبطش تملأ ساحتي «الجندي المجهول» و«الكتيبة»

خاص بـ «الحال»

أغصان الأشجار، والهراوات، وسواري الأعلام، والقضبان الحديدية، والصواعق الكهربائية، والخراطيم البلاستيكية، كلها أدوات قمع قديمة جديدة طالما أطلق عليها رجال الساسة والصحافيون في تحليلاتهم وكتاباتهم «أسلحة بيضاء»، ولكنها في ظاهر الأمر «أسلحة سوداء»، لأن مفعولها على الأجساد الغضة والناعمة، كمفعول السحر عند المشعوذين.

أدوات قمعية جديدة

فكما هي بعض الأنظمة العربية التي لجأت وتلجأ إلى مثل أسلوب البلطجة لتحقيق غاية، وبلوغ هدف، فقاموس الحكومة المقالة بغزة، لم يخل من هذه الأساليب المليئة بالأسلحة والأدوات القمعية التي سرعان ما ظهرت مؤخراً بشكل جلي في أيدي أجهزتها الأمنية والشرطية، واستُخدمت من خلالهم بشكل مفرط ضد شباب الخامس عشر من آذار الذين نظموا اعتصاماً سلمياً في ساحتي الجندي المجهول، والكتيبة رافعين شعار «الشعب يريد إنهاء الانقسام».

كل هذا وذاك، وغيره كثير مما لجأ إليه أنصار حماس من حملة الرايات الخضراء، والأعلام الفلسطينية المُشاركة براية حماس أيضاً، من الذين وضعوا على سواعدهم وجباههم عصبات خضراء كُتب عليها شعارات مغايرة لما تم الاتفاق عليه في لجنة التنسيق الشبابي، مثل «لا للتنسيق الأمني»، و«لا لاتفاق أوسلو»، و«لا للاعتقالات السياسية في الضفة الغربية»، وحاولوا رفع هذه الرايات ذات السواري العالية إلى أعلى مستوى ممكن للتغطية على الأعلام الفلسطينية ذات الألوان الأربعة فقط.

هذا عدا عن بدء ضرب أنصار حماس وهم يلوحون بقوة براياتهم الخضراء، أي حامل لراية أخرى ذات لون مختلف عن راياتهم، سواء كانت صفراء أو حمراء أو حتى غير ذلك، بعد أن يتكاتفوا عليها ويسقطوها أرضاً، ومن ثم ينهالون عليها دوساً بأقدامهن وتقطيعاً بأيديهم، إلى أن يمزقوها إرباً إرباً، إن لم يكن على صاحبها ضرباً أيضاً في مسعى منهم للسيطرة على الحشود، وإظهار بأن التجمع المهول للعدد الضخم من المواطنين هم من أنصارهم فقط.

هذا غيض من فيض مما استخدمته وتستخدمه حماس من أساليب جعلت بعض المواطنين من الشباب والشيوخ والنساء والأطفال والطلبة يتداركون الموقف، ويهتفون بشعارات مثل «الشعب يريد إسقاط الرايات»، كما لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تطور إلى فرض سياسة جديدة وهي قيام عناصر حماس وبعض قياداتها بالسيطرة على ميكروفون الإذاعة ذات العشرات من السماعات الموضوعة في كل زاوية وركن من الساحات العامة، والمحمولة أيضاً على عربات للتشويش على أي هتافات أو كلمات غير هتافاتهم وكلمات قادتهم.

العنف مرفوض

ولم يكن أمام هذه المشاهد التي يعجز اللسان عن وصفها، والقلم عن كتابتها، والكاميرا عن تصويرها، إلا أن تقوم مؤسسات حقوق الإنسان برصد الحقيقة بعيون باحثيها، وتوثق ما حدث بشهادات ضحاياها.

مركز الميزان لحقوق الإنسان وعلى لسان مدير وحدة البحث الميداني فيه سمير زقوت، قال لـ«الحال» إن اعتداء عناصر الشرطة وأجهزة أمن الحكومة المقالة بغزة بالضرب على المشاركين في التجمعات السلمية سواء في ساحة الجندي المجهول أو في ساحة الكتيبة، واحتجاز عدد منهم بمن فيهم فتيات وسيدات والاعتداء عليهن بالضرب والشتائم، وفض هذه التجمعات بالقوة، هو مساس بحرية التجمع السلمي.

وأضاف زقوت أن طريقة تعامل أفراد الأمن والشرطة في قطاع غزة عبر استخدام العنف والقوة التي تفتقر إلى المعايير الناظمة لسلوك المكلفين بإنفاذ القانون، والتي تكررت في تعاملها مع مثل هذه التظاهرات والتجمعات السلمية، مرفوضة جملة وتفصيلاً، كونها انتهاكاً لحق المواطنين في حرية التجمع السلمي، وتجاوزاً لمحددات القانون، توجب المحاسبة.

وأكد أن الشرطة وأجهزة الأمن في حكومة غزة فرقت مساء الثلاثاء 15 آذار الماضي المعتصمين في ساحة الكتيبة باستخدام القوة، حيث اعتدى أفرادها بالضرب مستخدمين الهراوات وكابلات الكهرباء، وخراطيم المياه، ومنهم من كان راجلاً وآخرون على دراجات نارية وتوكتوكات، واعتدوا على المعتصمين من الأطفال والنساء والشبان والفتيات، وفئات أخرى كالصحافيين والمحامين والأطباء دونما تمييز.

حتى الباحث الميداني لم يسلم

الناشط الحقوقي خليل أبو شمالة مدير مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان أشار لـ«الحال» إلى أن المعلومات المتوفرة لديه تفيد بأن عدد المصابين بالعشرات، سجل منهم فقط في المستشفيات والمراكز الصحية (50) مصاباً، كما اعتقل العديد من الأشخاص على أيدي أفراد الشرطة المقالة التي انتشرت بأعداد كبيرة صباح الأربعاء الموافق 16 آذار 2011 عند المداخل والمخارج المؤدية إلى منطقة الكتيبة، وحاصرت جامعة الأزهر ومنعت الطلبة من مغادرتها، واعتدى أفراد بملابس مدنية على الطلبة بالضرب.

وقال أبو شمالة إن الباحثين الميدانيين لم يسلموا من هذه الاعتداءات والتحرشات، فباحث مركز الميزان تم الاستيلاء على بطاقة ذاكرة جواله، مشدداً في الوقت نفسه على أن تفريق المعتصمين والاعتداء عليهم والقسوة التي عوملوا بها، يشكل مساساً بمبادئ حقوق الإنسان والحريات الأساسية التي كفلها القانون الأساسي بما ينطوي على خطورة تهدد إعمال مبدأ سيادة القانون.

ورغم مطالبة زقوت وأبو شمالة، وكافة المؤسسات الحقوقية الأخرى المستمرة من حكومة غزة والجهات المختصة بالتحقيق في مثل هذه الاعتداءات، وخاصة سلوك الأفراد المكلفين بإنفاذ القانون وإعلان نتائج تحقيقاتها على الملأ، وأيضاً باتخاذ الإجراءات والتدابير الكفيلة بحماية الحريات العامة والشخصية، وبمنع تكرار الاعتداءات على التجمعات السلمية، التي تشكل انتهاكاً للقانون وللمبادئ ذات العلاقة بسلوك المكلفين بإنفاذ القانون، إلا أن مطالبهم ونداءاتهم هذه لم تلق أي آذان صاغية.

اعتصام المنارة يدخل يومه الحادي والعشرين

إباء أبو طه

«إنهاء الانقسام» شعارٌ يتردد، ونفوسٌ مع انهاء الانقسام تجدد، لتعيش مصداقية الواقع وتحرق أوراق التنظير التي دفعت بالشعب الفلسطيني إلى الاستسلام لكل ما يحرّك قضيتهم ويدفع بسفينتها إلى برّ الأمان، هذا ما قالته مجموعة «الحراك الشبابي المستقل»، شباب عزموا على أن تكون نهاية قضيتهم مشرقة، ويحولوا الشعب الفلسطيني من شعبٍ خاملٍ إلى شعب فاعلٍ للقضايا وإنهاء عرس الهزيمة والخمول واللامبالاة، بتعدد المطالب المتمثلة بانتخاب مجلسٍ وطنيٍ جديد، وإنهاء الاعتقال السياسي، وإنهاء التحريف الإعلامي، وتفعيل دور الانتخابات والشرعية، والوقوف على مسح اجتماعي عبر المؤسسات الوطنيّة، والقضية التي تنتهي إليها هذه المطالب المتعددة هي «انهاء الانقسام».

أبطال الحكاية

أن تكون جزءا من الحكاية، يعني أن تكون أحد أبطالها، تحرّك الأحداث، وتقف على أعتاب البدايات لتنتظر النهايات، وتحمل على كاهلك مطالب الكثيرين من كوكب الانقسام وتنقلها إلى كوكب الوحدة الوطنية وانهاء الانقسام.

مجموعة الحراك الشبابي هم أبطال حكاية انهاء الانقسام، أولئك الذين يتمركزون، في باحات المدن الفلسطينية، لا تكلّ حناجرهم من تعدد المطالب ولا يصيبهم قتر ولا ذلّة، هم كثيرون ولكن أخذ عددهم بالارتفاع والتناقص ليصل تقريبا إلى عشر شباب في مدينة رام الله؛ يعيشون في خيمةٍ لا تتجاوز المترين على دوّار إنهاء الانقسام.

تتراوح أعمار أبطال إنهاء الانقسام ما بين (20- 30)، من قرى ومدنٍ مختلفة، وكذلك من جامعات وتخصصات مختلفة منهم الموظفون والجامعيّون، أسماؤهم: حسن كراجة، ممثل شباب فلسطين في الأمم المتحدة، وسفير شباب الفكر العربي، وعلي مصلح من جامعة أبو ديس برمجة حاسوب، وأسعد حسونة من جامعة بولتيكنك الخليل، ومحمود زهير مبرمج إلكترونيات، ومنتصر كراجة موظف أرشفة إلكترونيّة، ولؤي صوالحة فنان تشكيليّ والمحامي مراد جاد الله.

إن مجموعة الحراك الشبابي المستقل يدخلون يومهم العاشر على التوالي في إضرابهم عن الطعام، ينتهي ويتجدد مع كل قرار وفعل يصدر من الرئيس وحكومته حول مطالبهم وحول قضيتهم التي دفعتهم للتحرك «قضية انهاء الانقسام».

تعيش مجموعة الحراك الشابي بين أكناف عدد من العقبات والمشاكل والتي تتمثل في الافتفار إلى الخيام الأخرى، حيث إنهم يعيشون في خيمة واحدة تبرعت بها الهلال الأحمر الفلسطيني، بعد أن كانت أربع خيمات، قامت الحكومة بإزالتها، حيث يواصلون مسيرة عيشهم الصعب فهم يقضون حوائجهم في محطات السيارات، أو في بعض المحلات التجاريّة المجاورة لخيمتهم، يأكلون ويشربون من مالهم الخاصّ وقد يكتفي البعض منهم بالماء والملح.

إن العيش في خيمة لليوم العشرين على التوالي يعني الانقطاع عن رؤية الأهل، وعلى مداومة مسيرة الحياة اليومية، حيث إن البعض منهم يأتي أهله لزيارته في الخيمة كما هو حال ممثل شباب فلسطين في الأمم المتحدة حسن كراجة الذي دخل يومه العاشر على التوالي في إضراب عن الطعام والعديد من الشبان معه.

الرسالة

يقول المحامي مراد جاد الله أحد أعضاء مجموعة الحراك الشبابي المستقلّ: إن عملية انهاء الانقسام هي طريق للعودة واستعادة الحقوق لأصحابها، وليس كما يظن البعض أن العودة هي طريق للوحدة، فنحن لن ينفك عزمنا في الإلحاح بمطالبنا وتحقيق هذه المطالب، من جهة أخرى عبر الفنان التسكيلي، لؤي صوالحة عن هدف المجموعة قائلا: إن وجودنا واعتصانا وإضرابنا، ليس انفلونزا تذهب وتعود، فنحن موجودون ما دمنا لا نرى نهجا حقيقيا وعملا واضحا يحقق مبتغانا وهو «إنهاء الانقسام».

شباب مجموعة الحراك المستقل أمام خيمة الاعتصام على دوار المنارة برام الله

«الحال» تكشف: أطراف دولية علمت باختطاف «أبو سيسي» قبل اعتراف الاحتلال

علي الأغا

حسب معلومات مؤكدة حصلت عليها «الحال»، فإن أطرافا دولية كانت على علم مسبق بعملية اختطاف المهندس «ضرار أبو سيسي» قبل أن تعترف حكومة الاحتلال بجريمة اختطافه. وبحسب هذه المعلومات أيضا، فإن حساسية عمل هذه الأطراف وحساسية وخطورة هذه المعلومات قد أدت إلى حجب تفاصيل تأكيد خبر الاختطاف. وكان رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو قد زعم مؤخرا أن أبو سيسي الذي يعمل مسئولا عن محطة توليد الكهرباء في قطاع غزة، والذي اختطفه الموساد في أوكرانيا قد أدلى بمعلومات وصفها بـ «الهامة»، لكنه لم يكشف عما إذا كانت متعلقة بالجندي الإسرائيلي الأسير غلعاد شاليط. وحسب مزاعم نتنياهو أيضا، فإن عملية اختطاف «أبو سيسي» من أوكرانيا ومنع النشر حولها لأكثر من شهر «قانونية». ويرى محللون سياسيون أن قضية المواطن أبو سيسي، تستحق أن يتم وضعها تحت المجهر، فهذه القضية لها دلالات كبيرة على كل المستويات.

صمت عالمي يشجع «إسرائيل»

وبرأي قدورة فارس رئيس نادي الأسير الفلسطيني، فإن «إسرائيل» تتصرف كعصابة على طريقة عصابات القراصنة والمافيا، وأن عمليات الاختطاف هذه يمكن أن تتكرر، إذا بقي العالم صامتا على هذه الجرائم الإسرائيلية. ويضيف فارس، بأنه وبعد استخدام «إسرائيل» جوازات سفر غربية مزورة في اغتيال القيادي في حركة حماس محمود المبحوح في دبي بداية العام الماضي، لم تتخذ إي إجراءات ذات قيمة حقيقية ضد قادة الاحتلال، ولهذا فإن الصمت العالمي يشجع إسرائيل على استمرار جرائمها، وللأسف فإن هذا العالم يكيل بمكيالين عندما يتعلق الأمر بإسرائيل، كما إن إسرائيل تخترق الكثير من دول العالم، وحتى أن أوكرانيا التي تمت فيها عملية الاختطاف لم تحرك ساكنا ضد الخاطفين، وطالما بقي الأمر كذلك، فإن عمليات الاختطاف الإسرائيلية للمواطنين الفلسطينيين يمكن أن تتكرر. ويشير فارس إلى أن هذه العمليات ليست جديدة على جهاز «الموساد» الذي اختطف الخبير النووي «مردخاي فعنونو» من إيطاليا في الثمانينيات، وغيرها من العمليات المعقدة أمنيا، ولذلك ينصح فارس المواطنين الفلسطينيين بأخذ كافة التدابير والاحتياطات الأمنية عند سفرهم وتنقلهم، فالسفارات الإسرائيلية تعتبر وكرا لأجهزة المخابرات الإسرائيلية، كما أن معظم العاملين في السلك الدبلوماسي الإسرائيلي أصحاب خبرات أمنية كبيرة، ويدلل فارس بمثل رئيس الموساد السابق «إفرايم هاليفي» الذي تم تعيينه مندوبا لإسرائيل في البرلمان الأوروبي بعد إنهاء مهامه كرئيس للموساد.

وقد أكد فارس خلال حديثه لـ«الحال» أن نادي الأسير سيبادر إلى تقديم كل الدعم والمساعدة المساندة لأبو سيسي ولأسرته لجهة توكيل محام وزيارته وأن الأمر يتوقف الآن على أسرة «أبو سيسي»، مشيرا إلى ان الانقسام الداخلي لا يؤثر إطلاقا على تقديم الخدمات لكافة الأسرى الفلسطينيين والعرب وحتى الأجانب، مدللا على ذلك بأن استمارة نادي الأسير لا يوجد بها خانة لتعريف انتماء الأسير سياسيا.

«حماس» تتوقع كل شيء وتطالب «بالحذر»

وبدوره ثمن الدكتور عطا الله أبو السبح وزير الأسرى في حكومة غزة مبادرة فارس، مؤكدا أن «فارس محل تقدير لدينا»، وأنه يثمن كل جهد في الاتجاه الإيجابي للتخفيف عن معاناة الأسرى وعائلاتهم. وأشار أبو السبح إلى أن كل شيء متوقع من حكومة الاحتلال، فهذه ليست عملية الاختطاف الأولى وقد لا تكون الأخيرة مدللا بعملية اختطاف «أدولف آيخمان» عام 1960 في الأرجنتين حيث كان يوصف بأنه «الوحش» الذي اشرف على أفران الغاز خلال الحرب العالمية الثانية. وأوضح أبو السبح أن المسؤولية الأساسية عن هذه الجريمة تتحملها الحكومة الأوكرانية التي وقعت جريمة الاختطاف على أراضيها. وشدد أبو السبح مرة ثانية على أن كل شيء متوقع من أجهزة أمن الاحتلال وأن الحذر والحيطة مطلوبان دائما وفي كل وقت مستشهدا بالآية القرآنية الكريمة «خذوا حذركم».

تخبط «إسرائيلي» واضح

وحسب مصادر مطلعة، فإن حكومة الاحتلال تبذل قصارى جهدها من أجل الحصول على معلومات ذات قيمة حول أسيرها «غلعاد شاليط». وبرأي هذه المصادر فإن عملية خطف المهندس ضرار أبو سيسي في أوكرانيا وقبلها عملية اختطاف الضابط في أجهزة أمن حكومة غزة «مهاوش القاضي» عبر عملية أمنية معقدة عام 2007 في مدينة رفح، بمثابة أدلة إضافية على حالة التخبط الأمنية التي تعيشها أجهزة أمن الاحتلال، ناهيك عن أساليبها المتعددة في محاولة تجنيد عملاء جدد عبر عرض مبالغ مالية ضخمة على المواطنين من خلال اتصالات هاتفية من دول أجنبية أو عبر عمليات الابتزاز للمواطنين الفلسطينيين مقابل تسهيل حياتهم المعيشية. وتتوقع هذه المصادر أن تقدم أجهزة أمن الاحتلال على «عمليات نوعية» تحمل رسائل الترهيب والتخويف بالإضافة إلى كونها عمليات استعراضية، ولذلك طالبت هذه المصادر المواطنين بالتعاون مع فصائل المقاومة وأجهزة الأمن الفلسطينية لدرء أي مخاطر إسرائيلية محتملة، مع إشارتها إلى نجاح فصائل المقاومة وأجهزة الأمن بالكشف عن العديد من شبكات التجسس الإسرائيلية مؤخرا وكذلك سيطرتها على وسائل الاتصالات والشيفرة التي زودتهم بها أجهزة أمن الاحتلال.

بعدما باتت التكنولوجيا العدو الأول للأنظمة العربية

عدسة الخلوي تغلب كاميرا الصحافيين في فضح قمع الثورات الشعبية

خاص بـ «الحال»

ظهر من خلال التظاهرات الشعبية غير المسبوقة، من المحيط إلى الخليج في العالم العربي، متظاهرون شبان يرفعون أجهزة خلوية، لتصوير ما يجري من حولهم، في ظل التعتيم الإعلامي الذي فرضته الأنظمة القمعية على التغطيات الصحافية التقليدية.

ونجحت صور الأشرطة المُلتقطة عبر الهاتف النقال، رغم أنها تبدو مُهتزةً في أغلب الأحيان، في الكشف عن حجم وطبيعة التظاهرات في العالم العربي، فعرضت أحيانا مسيرات سلمية، وأحيانا أخرى مشاهد مجازر، لا سيما في ليبيا وسوريا من بعدها، فكان الانطباع المبني من خلال تلك الأشرطة أساسا لردود الفعل. وساهمت تلك الأشرطة أيضا في تشكيل انطباعات عن حجم المتظاهرين في تلك المسيرات والاعتصام في الوطن العربي الثائر على حكامه، لا سيما في ظل الدعاية المضادة من الأنظمة والحديث عن «المسيرات المؤيدة» للرؤساء والملوك والقادة، وهو ما أتاح للمتلقي المقارنة بسهولة.

ووردت من البحرين وليبيا وسوريا مشاهد في غاية العنف تظهر فيها قوى الأمن تقمع تظاهرات، ما أثار تنديدا في صفوف الأسرة الدولية، وزاد من حدّة الغضب في الشارع، فكانت أشرطة الهاتف النقال خاصة تلك التي يظهر فيها أصوات إطلاق النار بمثابة «صبّ للزيت على النار».

ومع امتداد تسونامي التغيير إلى مزيد من الأقطار العربية، تزايدت الأشرطة المصورة عبر الهاتف النقال على مواقع «فيسبوك» و«تويتر» و«يوتيوب»، لتتسابق المحطات الفضائية فيما بعد على تلقفها وبثها عبر شاشات التلفزيون. ويبدو مستخدمو الهاتف النقال في التصوير غير خائفين من أنظمتهم رغم أن بعضها لم يترنح بعد، فغالبا يقوم هؤلاء بنشر ما يلتقطونه باستخدام أسماء مستعارة.

في غير بلد عربي ثائر أصبحت «الجزيرة» و«العربية» و«البي بي سي» وغيرها من الفضائيات تعتمد على الأشرطة المنشورة عبر الانترنت في الحصول على الأشرطة المصورة، أكثر مما تعتمد على مصوريها الرسميين، وبالتالي أصبحت التكنولوجيا أو ما أصبحت تسمى وسائل الإعلام الجديدة هي المصدر الأول للخبر.

وبذلك ورغم الحرب الضروس على الصحافيين في البلدان الثائرة، تمكنت الفضائيات من بث صور إلى العالم اجمع، وهي مشاهد من سوريا والبحرين وليبيا ومصر وتونس من قبلها في غاية العنف تظهر قمع قوات الامن للتظاهرات، وتظهر أيضا مشاهد مؤثرة للضحايا ما زاد من غضب الشارع على الأنظمة المُطالب بإسقاطها من جهة إضافة إلى إظهار زيف الرواية الرسمية إزاء ما يجري من جانب آخر.

ورغم قيامها بقطع خدمات الاتصال والانترنت تبدو الأنظمة الشمولية عاجزة تماما عن محاربة وسائل الإعلام الحديثة، التي يرجع مراقبون لها الفضل في المساعدة على تكذيب الرواية الرسمية للأنظمة وبالتالي أصبح إغلاق مكتب هذه الفضائية أو الاعتداء على مراسلي تلك غير مُجد في منع التغطية.

في مرحلة تمتاز بالغموض، من الصعب إن لم يكن من المستحيل، تحديد مساهمة مواقع التواصل على الانترنت والهواتف النقالة في قلب النظامين التونسي والمصري، فضلا عن حجم الدور الذي تلعبه حاليا في دول أخرى، فريق يرى أن الفقر والبطالة والفساد وغياب الحريات..

كلها عوامل شكلت «برميلا للبارد»، وقامت وسائل الاتصال الحديثة بدور «الشرارة» فقط في إطلاق الثورات غير المسبوقة، ويعتقد فريق آخر أن دور الانترنت يتعدى دور إطلاق الشرارة، «فتراكمات الحراك على مواقع التواصل الاجتماعي بين الشباب المتعطش للتغيير ساهمت في شحذ الهمم والحشد والتعبئة لهذه الثورات».

أيا كان الصواب فإن إقدام الأنظمة القمعية على قطع خدمات الاتصال والانترنت يعد خير دليل على أن التكنولوجيا باتت العدو الأكبر للديكتاتورية.

قسم الصحافيين

علي الآغا

استهل رئيس تحرير صحيفة الأهرام المصرية عبد العظيم حماد مقاله بعد تعيينه في منصبه الجديد بقوله، إن الصحافيين عليهم قسم قانوني يتحتم أن يؤدوه قبل أن يقبلوا أعضاء في نقابة الصحافيين، وهذا القسم نصه هو: أقسم بالله العظيم أن أصون مصلحة الوطن.. وأن أؤدي رسالتي بالشرف والأمانة والنزاهة.. وأن أحافظ على كرامة المهنة واحترام آدابها وتقاليدها.

نقتبس ذلك ونحن نشعر بالسعادة الغامرة لوصول بركات الثورة المصرية إلى تغيير الواقع الصحافي المصري الذي كان «محتقنا ومأزوما» قبل الثورة، وفي نفس الوقت نشعر بالحزن الشديد على واقع الصحافيين والصحافة في بلادنا ونتمنى أن تحدث نقلة نوعية في معاملة السلطات القائمة للصحافيين سواء في الضفة أو قطاع غزة. فعلى الرغم من الوعود اليومية المقدمة من حكومتينا حول احترامها للصحافيين، فإن التوجيه الأمني للصحافيين ما زال سيد الموقف في هذه المعاملة.

لقد انتظر الصحافيون أن تطبق وعود السلطات في السماح لهم بتغطية الأحداث على الأرض، لكنهم فوجئوا باستمرار الاعتداءات والاستدعاءات وحتى تقديمهم للمحاكمات العسكرية للأسف الشديد سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة، حيث إن مبدأ انتهاك الحريات الصحافية هو المسيطر رغم تباين الأساليب.

إن الأمر الأكثر خطورة من الاعتداءات هو أساليب الترهيب غير المرئية وجعل مسألة الحفاظ على حياة الصحافي هي المسألة التي تشغل باله، وليس تأدية واجبه المهني وبالتالي مراكمة الرقابة الذاتية لدى الصحافيين.

إن المأساة الكبرى التي نعيشها كصحافيين حاليا هي مسألة التوجيه الأمني للصحافيين سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة وباستخدام مزعوم لمواد القانون مع أن قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني لعام 1995 والذي وقع عليه الرئيس الشهيد ياسر عرفات بريء براءة الذئب من دم يوسف من الانتهاكات ضد الصحافيين بدعوى تطبيق القانون.

إن الأمر بحاجة إلى مراجعة سريعة وعاجلة لهذه الأوضاع، فالاحتقان لدى جموع الصحافيين لا يبشر بالخير وسيكون له تأثير سلبي على جهود الصحافيين في تأديه رسالتهم الوطنية والمهنية على أكمل وجه.

نعود مرة أخرى إلى قسم الصحافيين، لنؤكد أن تطبيق هذا القسم بحاجة إلى مساندة السلطات، فمن المستحيل تطبيقه إذا لم تكن هناك إرادة سياسية للسماح للصحافيين بالعمل بحرية كاملة. بقي أن أختم بوعد رئيس تحرير الأهرام الجديد لقرائه وزملائه بأن يكون مقاله هذا، هو الأخير الذي يظهر فيه مقال لرئيس التحرير في الصفحة الأولى.

سعاة البريد.. موظفون مع وقف التنفيذ بمصير مجهول

خاص بـ «الحال»

يشكو سعاة البريد الفلسطيني من تجاهل حقوقهم، وتأخير تثبيتهم، أسوة بموظفين آخرين في مختلف الوزارات، لتبقى حقوقهم ضائعة بين مجلس الوزراء ووزارة الاتصالات.

وبعد سنوات من تجاهل حقوقهم، تمكن سعاة البريد من تأسيس نقابة تجمعهم وتذكّر بقضيتهم، وتوصلها إلى الجهات المعنية، حسبما يقول نقيبها عماد الطميزي الذي أضاف أن النقابة منذ تأسيسها قبل عدة شهور، تعمل على استصدار قرار من مجلس الوزراء بتثبيت كل سعاة البريد العاملين وفق العقود المؤقتة والبطالة المؤقتة والمياومة وغيرها، موضحا أن البعض مضى عليه فترة طويلة وتحديدا منذ عام 1999 دون أن يتم تثبيته.

وأشار الطميزي إلى مشكلة أخرى تتعلق بتدني رواتب هؤلاء الموظفين، مقارنة مع غيرهم من الموظفين المثبتين، موضحا أن رواتبهم لا تتجاوز في أحسن الأحوال 1400 شيقل، وهذه لا تكفي لتوفير أدنى متطلبات الحياة.

تمايز في التثبيت

وتحدث الطميزي عن تثبيت عدد كبير من الموظفين في البريد وغيره خلال السنوات الماضية، فيما ترك سعاة البريد الذين ينهكهم المشي يوميا دون تثبيت، ودون حقوق. مؤكدا أنهم يواجهون عقبات جمة ومخاطر عديدة خلال عملهم، بينها بُعد كثير من المناطق عن مركز البريد في كل مدينة، ما يضاعف المشاكل.

وذكر من المخاطر التي تواجههم، وخاصة في المناطق النائية، التعرض لهم من قبل الكلاب التي نهشت كثيرا منهم، إضافة إلى الاعتداءات المتكررة التي يتعرضون لها من قبل المواطنين مع أنهم يقومون بواجبهم في إيصال الأمانات لأهلها، ومع ذلك لا يتلقون العلاوات اللازمة.

نقيب سعاة البريد يسلم طردا بريديا لأحد المواطنين.

وأوضح الطميزي أن سعاة البريد ظلوا يصنفون حتى فترة قريبة على أساس الفئة الخامسة، أسوة بالفراشين، وفيما بعد تمت إعادة دراسة الوضع وتصنيفهم ضمن الفئة الرابعة، لكن ذلك لا يطبق ماليا. مؤكدا أنه تم التوجه أكثر من مرة إلى مجلس الوزراء فأقر بحقوقهم من حيث المبدأ، لكنه لم يتخذ شيئا فعليا على أرض الواقع.

وبين أن عدد سعاة البريد المثبتين يقدر بحوالي 40 ساعيا مصنفا ومثبتا، أما الباقون فيعملون وفق قانون العمل أو قانون الخدمة المدنية وجميعهم يتقاضون راتبا مقطوعا، ولا يوجد لهم مواصلات ثابتة، رغم أن المواصلات تكلف السعاة كثيرا.

وأكد وجود أشخاص عملوا منذ 12 عاما وما زالوا غير مثبتين، وقد وصل بعضهم إلى سن التقاعد، مجددا مطالبته بتثبيت جميع سعاة البريد وعددهم يزيد على 170 عاملا، ضمن نظام البطالة والعقود والمياومة واعتمادهم رسميا في وزارة المالية.

من جهته أكد عبد الكريم فقها أنه يعمل في البريد منذ 11 عاما، وكان عمره في حينه 46 عاما، لكنه لم يحصل حتى الآن على التثبيت، مضيفا أنه يخشى عدم التثبيت بحجة تقدم السن.

وأوضح فقها أنه عاش في الكويت عدة سنوات وخدم فيها، وآثر أن يعود لخدمة وطنه، لكنه وجد نفسه غريبا عنه، وكأنه من بلد آخر، مشيرا إلى أنه يعيل عائلة من تسعة أفراد، أربعة منهم في الجامعات، فيما لا يزيد أجره على 1400 شيقل شهريا.

وطالب مجلس الوزراء بأن ينظر إليه كمواطن يستحق الحياة الكريمة، وأن يحصل على حقوقه كاملة، بعد سنوات الخدمة الطويلة.

بدوره أكد مدير بريد الخليل علي الرجوب وجود مشكلة تتعلق بتثبيت العشرات من سعاة البريد، لكنه قال إن المشكلة في طريقها إلى الحل، وأنها تحظى باهتمام المسؤولين لأنهم جزء أساسي في جسم البريد الفلسطيني وبحاجة إلى التثبيت.

على طريق الحل

«الحال» نقلت مطالب سعاة البريد إلى وزير الاتصالات مشهور أبو دقة، فأكد أن القضية متعلقة بمجلس الوزراء، مشيرا إلى وعود من رئيس الوزراء بتثبيت جميع غير المثبتين خلال الشهور المقبلة.

لكنه أشار إلى عقبات أدت إلى استمرار المشكلة بينها عدم حصول كثير منهم على شهادات ومنها شهادة الثانوية العامة، وقيام السلطة في سنوات سابقة بتوظيف عدد كبير عن طريق العقود، رغم أن السلطة بحاجة إلى تقليص أعداد الموظفين.

وذكر أن البريد بحاجة إلى جميع موظفيه، وتسعى الوزارة إلى تثبيتهم، لكن هناك عقبات مع تقليص الميزانيات، ومع ذلك أكد تسوية أوضاع الكثيرين ولم يتبق سوى نحو مئة وعشرة موظفين من سعاة البريد وموظفي الوزارة، ولهذا السبب لن يكون للبريد أي اعتماد العام المقبل. مشيرا إلى توجه رسمي نحو فصل البريد عن الوزارة، وتحويله إلى مصلحة البريد، وبالتالي التعامل معه بعقلية القطاع الخاص بهدف تطويره.

مركز جبل النجمة للتأهيل: موارد صغيرة وإنجازات كبيرة

عبد الباسط خلف

تجلس مديرة مركز جبل النجمة للتأهيل غادة ناصر، بجوار طاقمها في الهواء الطلق، لمتابعة نشاطات وفعاليات عديدة. تعود ناصر بذاكرتها إلى التاريخ، لتشير إلى حكاية المكان، الذي تأسس عام 1980 بصفته الحالية لغرض تدريب أصحاب الإعاقات الفكرية. قبلها، كان المركز متخصصا كمستشفى لعلاج داء البرص، الذي استشرى في الأراضي الفلسطينية، دون أن يفلح العلاج في وقفه.

تقول: انطلقنا في القدس الغربية، حين أسست الكنيسة المورافية مستشفى البرص، بهدف المساعدة في علاج الداء، وفي عزل المصابين به، لوقف استشراء المرض المعدي حينها. وبعد نكبة عام 1948، فقد المستشفى مكانه، واستولى الاحتلال عليه. بعدها، اشترت الراهبة سيستير يوهانا لارسن الجبل الذي يمتد على مساحة 75 دونما.

ووفق ناصر التي تقف منذ خريف عام 2009 على إدارة «جبل النجمة»، فقد ظل المركز لعشرين سنة يداوي المرضى المصابين بالبرص، واستطاع أن يجمع بين الأزواج المرضى في بيوت خاصة، وبعد اكتشاف عقار لعلاج الداء، وتوقف تصنيفه على أنه مسبب للعدوى، تحول المكان إلى مركز لعلاج ذوي الإعاقة الفكرية.

وتضيف: عملنا لفترة طويلة على استقبال أصحاب الإعاقات الفكرية بالقسم الداخلي، وكنا نعدهم ونؤهلهم لمواجهة الحياة، في برنامج المدرسة وتدريبهم على مجموعة من المهارات الحرفية في برنامج التدريب المهني، وبعد عام 2000 واندلاع الانتفاضة والعدوان، وبهدف دمجهم بعائلاتهم، توقفنا عن سياسة الإقامة الدائمة لذوي الإعاقة وصار تواجدهم يقتصر على فترات النهار.

ثمانون حالة

في المركز اليوم نحو 80 حالة من الجنسين، وبأعمار مختلفة، وبداخله حضانة للأطفال لجيل ست سنوات من ذوي الإعاقة وغير الإعاقة، هدفها الأساسي الدمج.. عدا عن مدرسة لأصحاب الإعاقات الفكرية المصاحبة في كثير من الأحيان لمشاكل في النطق والبصر يمتد طلبتها بين سن السادسة والسادسة عشرة. وبعد أن نخرّج الطلبة من المدرسة بعد، نمنحهم فرصة الاستمرار عبر تأهيل مهني، ولدينا اليوم نحو ثلاثين طالباً.

وتبين ناصر: لدينا برنامج عمل مجتمعي يقوم بزيارات منزلية لذوي الإعاقة الفكرية، فيخرج فريقنا إلى مخيم الجلزون، وبيرزيت، وسردا، وجفنا، وعين سينيا، ودورا القرع، وكوبر، وأبو شخيدم، والمزرعة الغربية، وجيبيا، وعطارة، وبرهام، وسردا، وأبو قش. وفيه يسعى المركز إلى تأهيلهم وتدريبهم على مهارات الحياة اليومية، ومنحهم القدرة على ممارسة مهارات اقتصادية واجتماعية. والأهم تعريف المجتمع بقضايا وحقوق أصحاب الإعاقة ومراعاة احتياجاتهم وضرورات دمجهم.

ومن بين الخدمات المساندة المتاحة، توضح ناصر: يوظف المركز الفن في أغراض علاجية، إذ طور عبر ثلاث من موظفاته: سارة طه، وهبة العمري، وختام شحادة، برنامجاً ساعد الطلبة على تعلم مهارات فنية كمعرفة الرسم وتمييز الألوان ومزجها، وطوّر من طريقة علاجهم وظيفيًا، ومكنهم من رفع قدراتهم على السيطرة والتحكم في الإمساك بالأشياء.

وتضيف: لدينا برنامج لذوي الإعاقة الفكرية المصاحبة للتوحد، وهو من أصعب الأقسام، لاعتبارات تتصل بازدواجية الإعاقة، وبحداثة التعاطي مع التوحد في فلسطين.

«وجبات» تدريبية

يُقدم المركز فرصة للتأهيل، عبر تدريب زراعي، وتصنيع الصابون، وفنون الخياطة، وإعادة تصنيع الورق والكرتون، وخشب الزيتون، والتصنيع الغذائي، وتركيب القطع الكهربائية. مثلما ينفرد بإعادة تدوير المواد العضوية، وصناعة «الكمبوست» الذي يتحول لمخصب طبيعي وآمن للمزروعات.

يتخصص فريق المركز، وعدده 35 موظفًا وموظفة، في ابتكار وسائل جديدة لتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، والذين يعانون إعاقات غير تقليدية، فأطلقوا فكرة يوم النظافة، إذ يجتمع الطلبة والطاقم العامل في آخر يوم خميس كل شهر، ليطبقوا مفاهيم النظافة عملياً، فيتخصصون في تنظيف مقر المركز، ويمارسون رياضات تساعدهم على تطوير قدرتهم على تحديد مفهوم النظافة والبيئة من جهة، وتمرين قدراتهم العضلية من خلال إمساك الأشياء الدقيقة التي يلتقطونها أو يرسمونها.

وتشير ناصر إلى العقبات التي تعترض المركز، فتقول: لا يقبل المجتمع أصحاب الإعاقات، ويرفضون التعاطي مع أصحاب المهارات منهم. كما أن هذه الفئة من الناس تتعرض لاعتداءات جنسية تستغل وضعهم. وقد سعينا عبر لقاءات مع وزيرة الشؤون الاجتماعية ووزيرة شؤون المرأة لتوفير الحماية لهذه الحالات.

وتتابع: لأننا مؤسسة غير حكومية وأجنبية تتبع لكنيسة نقابل بصورة نمطية، فتظننا المؤسسات أننا نملك موازنات كبيرة، وهذا ليس صحيحًا، لأن الكنيسة تغطي 40% من موازنتنا، أما الباقي فيتحتم علينا تجنيده، وهذا ليس بالمسألة المتاحة دائماً.

مدخل مركز جبل النجمة للتأهيل.

تقول المتدربة مها لويز (45 عاماً) بمساعدة معلمتها: إنها تعلمت خلال وجودها صنع الشمع، والرسم، وفنون الخياطة. وصارت تشعر منذ 20 سنة أن المركز يعطيها فرصة لتعلم مهارات الحياة اليومية. أما وفاء محمد علي، فأمضت خمس سنوات في جبل النجمة، وصارت تلعب وتتعلم الخياطة وتشارك في حملات التنظيف وتصنع المعجنات، وتحلم بأن تكون صاحبة دكانة.

وتقول عبير حمد، الأخصائية الاجتماعية، التي أمضت 19 سنة في العمل بالمركز: نعلم الشبان والشابات الذين نؤهلهم كيفية الاستفادة من مخرجات الأرض، والتخلص الآمن من بقايا الطعام وأوراق الشجر، ونشرح لهم مراحل تحضير «الكمبوست» بطريقة علمية.

تصطحبنا منسقة برامج التأهيل ربيحة جودة في أقسام المركز، فنسجل انطباعاتنا ونوثق عمل مركز التأهيل والمدرسة والحضانة والروضة. ونسمع كيف تحولت فتيات من المتأهلات إلى موظفات في جبل النجمة. وكيف أن المركز يعلم من يدخله من أصحاب احتياجات خاصة الزراعة وأهميتها، عبر كروم العنب والزعتر والخس وإنتاج الصابون البلدي واستخدام الورق المعاد تصنيعه كبطاقة معايدة. عدا عن استخدام حيوانات المزرعة المختلفة إما في تطوير وعيهم، أو معالجة مهاراتهم الوظيفية.

مصطفى.. جسد على الأرض وأحلام في السماء

عبد الباسط خلف

تسير خطوات الشاب مصطفى نهاد عبد المجيد بشق الأنفس، فيتحرك بصعوبة فوق كرسيه المتحرك داخل حرم جامعة بيرزيت، فيما تشق كلماته بصوت خافت مساراتها من حنجرته. يقول: أدرس العلوم، وأقهر ظروفي الصعبة، وأحلم بأن أكون عالم فلك، لأثبت أن إرادتي عالية، وأقهر كل الصعوبات التي تحيط بي.

يمسك مصطفى بكتبه وواجباته الدراسية وأبحاثه، وتساعده أمه يوميًا في مهمة الوصول إلى الجامعة، ويحيط به بعض الطلبة الذين تطوعوا لمساعدته، بالتنسيق مع إدارة الجامعة، ومجلس طلبتها في تنقلاته بين القاعات والمختبرات.

يبتسم ويدرس ويسجل تحصيلاً ممتازًا كما يقول، أما أمه زين عبد الله، فتشير إلى قصة إرادة العائلة التي تخلت عن السكن في بلدة عابود، البعيدة نسيبا عن مسرح أحلام ابنها، وانتقلت إلى مكان قريب من الجامعة، للتخفيف على مصطفى ولجعل حلمه قابلاً للتحقيق.

تقول: يعاني ابني منذ الولادة، فهو مصاب بإعاقة حركية، ونطقه لا يصدر إلا بصوت خافت، لكنه أصر على إكمال تعليمه، وكانت معدلاته ممتازة في المدرسة قياسًا بوضعه، وكان يحلم بأن يتعلم في الجامعة.

يتكفل مصطفى بالدراسة وحده، وتقتصر معاونة أمه والطاقم المساعد له على التنقل بين البيت والجامعة وكلياتها المختلفة وأدراجها وطرقات غرفها التدريسية.

تتابع والدته: ساعدتنا إدارة الجامعة، غير أن مبانيها القديمة غير مجهزة لاستقبال من هم في حال مصطفى، لكن المباني الجديدة فيها أصبحت جاهزة لاستيعاب أصحاب الاحتياجات الخاصة.

يتضايق مصطفى من نظرة الشفقة التي تحيط به، غير أن والدته وإخوته الصغار يصرون على دعمه لتحقيق أحلامه. لكن قصته لا تخلو من صعوبات، فهو يشعر أحيانًا، بأنه في حاجة لمساعدة ومرافق، حتى وإن فرغ شاحن بطارية العربة، التي تساعده على الحركة، يمتلك شعورًا قاسيًا بوضعه الاستثنائي.

زميله الشاب علي عبد الفتاح يقول: أدرس في كلية العلوم منذ سنة، وفي كل مرة أشاهد فيها زميلنا مصطفى أشعر بأن لا شيء يمكن أن يكون من المستحيلات، وآخذ من تحديه لإعاقته الصعبة جرعة أمل، وبالتأكيد لا أشفق عليه كما هو شائع في مجتمعنا، بل أحترم نضاله اليومي.

مصطفى يتجول على كرسيه بين كليات جامعة بيرزيت.

قل لي بماذا ينشغل فكر هذا الطفلة، وما الذي يجعلها تبدو هكذا؟ إذا أدركنا ما الذي يشغل فكرها، حتما سنوفر لها ما تريد، ولكن طالما أن لها عالمها الخاص، فسندفع الثمن من غدنا.. أطفال الأغوار بحاجة لمن يمد لهم يد العون، ليعيشوا مثل بقية أطفال فلسطين. هذه صورة طفلة من الأغوار الشمالية تسكن عائلتها في خيمة في الحديدية، وجيش الاحتلال يلحقها ويحاول هدم الخيمة وتشريد العائلة، ترى هل أدركت الخطر الذي يتهدد أسرتها؟ أنا لا أدري، ولكني متأكد أن نظرتها تشي بالكثير من الحزن.

تصوير وتعليق: عاطف أبو الرب

للحفاظ على ما استعاده شباب تونس ومصر

منير فاشة

في نقاش بين غاندي ونهرو (أقرب تلاميذه إليه) سأل نهرو غاندي محتدّاً: أليس هدفك هو إخراج الانكليز من الهند؟ ردّ غاندي قائلا: «خوفي الأكبر أن يخرج الانكليز وتبقى مؤسساتهم»... أي، أن يبقى الانكليز في عقول الهنود وعلاقاتهم وممارساتهم، ما يعني أن المشكلة ليست في الأشخاص وإنما فيما يحملونه من أفكار وإدراك، وما يجسدونه من قيم في أعمالهم ومؤسساتهم.

أركان أي نظام تشمل المؤسسات بشتى أشكالها، وبوجه خاص المؤسسة التعليمية الأكاديمية التي أعتقد شخصيا أنها الأخطر رغم أن خطرها مغيّب، إذ نرى خطر المؤسسات السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الثقافية، أما المؤسسة التعليمية الأكاديمية (التي في جوهرها احتلال على صعيد المعرفة والإدراك والقيمة) فتبقى «حصان طروادة» الذي سيهزمنا مرة أخرى من الداخل دون وعي منا.

تتطلب حماية ما أنجزه الشباب إنهاء الاحتلال المعرفي الذي يعني انتزاع أنفسنا من خرافات المدنية المهيمنة التي نبعت ونمت في أوروبا عبر خمسة قرون، مثل الاعتقاد بوجود مسار أحادي للتقدم، ومثل النظر إلى الحياة من خلال كلمات ومعانٍ مهنية رسمية يسيطر عليها مهنيون وأكاديميون مرتزقة (الذين يشكلون أخطر أنواع المرتزقة)، ومثل وضع الفكر أعلى من الوجود (أنا أفكر فأنا موجود)، واعتبار العلم بمثابة إخضاع وقهر للطبيعة (كما جاء على لسان «أبو العلم الحديث» فرانسيس بيكن)، والاعتقاد بأنه يمكن معادلة قيمة الإنسان برقم (علامة) وتنمية المجتمع برقم، ومثل اعتبار المنافسة والسيطرة والفوز قيما جوهرية، والاعتقاد بأن الحياة مكونة من مادة وفكر فقط، وبأننا نحتاج إلى مؤسسات ومهنيين لإدارة شؤوننا اليومية، ومثل اعتبار البعد الاقتصادي المعيار الأوحد أو الأهم... كذلك، يعني إنهاءُ الاحتلال المعرفي إعادةَ النظر في كلمات تتحكم فينا ونعتقد أنها تجلب خيرا مثل ديمقراطية وحقوق (الحق في التعليم مثلا) وعلمانية وتمكين وحرية فكر وحرية تعبير بمفاهيمها الاستهلاكية السائدة. سأختار مفهوم الديمقراطية للتوضيح.

من أروع ما فعله شباب مصر أنهم جسّدوا- في ممارساتهم وأعمالهم وتعاملهم- معنى للديمقراطية يمكن تلخيصه بأن أي قرار يرتبط بقضية هامة، يتطلب طرحها على الناس لمناقشتها (وليس على ممثليهم الذين يمكن شراء أغلبيتهم بسهولة كما يحدث في أميركا حاليا حيث قرر الكونغرس السلب العلني لمدخرات الناس وإعطاءها للبنوك!). ما جسّده شباب مصر هو الشفاء من ديمقراطية الغرب حيث تنتهي المشاركة بعد إدلاء الأصوات مباشرة، وفتح المجال لديمقراطية يبقى الناس حماتها. بعبارة أخرى، مصر مهيأة أن تكون ملهمة لشعوب كثيرة (خاصة في الدول الغربية حيث الادعاء موجود لكن الفعل غائب) لما يمكن أن تعنيه ديمقراطية، والموجودة- كالعادة- في ثنايا لغتنا: فالحاكم هو الذي يحكم بحِكْمَة، ما يعني أن يصغي للناس قبل اتخاذ أي قرار له علاقة بحياة الناس. بعبارة أخرى: على الحاكم أن يحكم من خلال طاعة الناس.. من هذا المنطلق، فإن الوجه الآخر لانتزاع أنفسنا من خرافات العصر الحاضر هو استعادة الحكمة في حياتنا، والتي تعيش في ثنايا حضارتنا وحضارات أخرى كثيرة قضت عليها المدنية الغربية قضاء شبه كامل.

في حوار خاص بـ «الحال» قبل وفاته

الأديب والناقد البطراوي: الصحافة تستقدم المحرر الثقافي الأقل أجراً لا من ينظر للإبداع كإبداع

حاوره: هيثم الشريف

«الأب الروحي للثقافة الفلسطينية، والكاتب المبدع، وشيخ النُقّاد والمثقفين، وسندیانة الثقافة الفلسطينية، وعرّاب الأقلام والأصوات الأدبية في فلسطين، والصحافي، والشاعر، والناشط السياسي».

هذه هي بعض الألقاب التي لُقب بها أحد أبرز رموز الثقافة في فلسطين «محمد البطراوي» الناقد العربي الكبير، مستشار وزارة الثقافة الفلسطينية السابق، الذي وافته المنيّة قبل أسابيع، وقبل أن تنشر الحال حوارا أجرته معه مؤخراً، حيث بدا حينها كعادته متواضعا لأبعد الحدود، يعاملك بإنسانيته المعروفة عنه في رعاية أجيال من الكُتّاب والأدباء والناشئة والأخذ بأيديهم. وهذا نص الحوار:

*هل ترى أن التركيز على أكثر من محور في القصيدة أو الرواية، يُذهب بريق بعض المحاور؟

-هذه قضية إشكالية، والسبب أن القصيدة ربما يكون فيها عدة مظاهر «كما المونتاج في السينما بها عدة مناظر»، لتكوين انطباع معين في النهاية، فإذا كانت هذه المناظر أو القصيدة مشتتة للقارئ، فالقصيدة لم تصل إلى هدفها، أما إذا كانت المظاهر فيها مندمجة جميعها بشكل يؤدي إلى وضوح ورؤيا معينة، فالقصيدة تنجح.

«أحيانا يكون الحذف أهم من الكتابة»

*«الشطب أو الحذف أهم من الكتابة» إحدى أهم نصائحك للأقلام الواعدة، هل توضح لنا كيف ذلك؟

-صحيح، فالكثير من الكُتّاب يكتبون في قضية معينة، نأخذ الوطن مثلا، وإذا بالكاتب يتحدث في ذات القصيدة عن البرتقال مثلا! ويستطرد في الموضوع الفرعي، وينسى صلب موضوع القصيدة ألا وهو الوطن! ويظن الكاتب أنه بذلك يعمل على تلوين إضافي في موضوع القصيدة أو الرواية، لذا، فالحذف هنا يُصبح أهم من الكتابة، كما أننا لو أخذناها ووظفناها خارجا، لأصبح لدينا خامة جديدة لعمل روائي أو قصيدة جديدة.

*تقول أيضا «إن كتابة العنوان للرواية أو القصيدة أصعب من كتابة النص ذاته»، لماذا؟

-لأن العنوان هو ما يمكن أن يدفع القارئ لقراءة الموضوع أو تركه، فمن المعروف أن هناك عدة مراحل في موضوع القراءة، أولها غلاف الكتاب أو الموضوع ونسميه «العتبة»، فالعنوان هنا بمثابة قراءة ثانية للكتاب من وجهة نظر فنان يُحس بالموضوع، ووضع صورة لهذه العتبة أو الغلاف، وهو فرش وجداني للقصيدة أو الرواية، ويضع القارئ في جو النص.

صفحات وأسطر قاتلة

*هناك قاعدة عامة تقول إن «أول عشر صفحات بالرواية، هي قاتلة» برأيك متى تكون الصفحات الأولى قاتلة للرواية؟ وهل تختلف هذه القاعدة في الرواية عنها في الشعر؟

-في الرواية يجب أن تكون العشر صفحات الأولى قوية، ودافعة ومُحرّضة للقارئ على قراءة ما يلي ذلك من صفحات، فإن لم تجذبنا وتُحرشنا للانتقال للصفحات التي تليها، فإننا نرمي بالرواية ولا نهتم لها، وهنا تصبح هذه الصفحات قاتلة للرواية، ونفس الشيء بالنسبة للأسطر العشرة الأولى في القصيدة.

*كان لك لقاء مع شاعر المرأة الراحل نزار قباني قبل وفاته، كناقد عربي، كيف ترى شعره وأسلوبه؟

-رغم ما ينظر إليه الجميع على أن نزار شاعر تجديد، إلا أنني أعتقد أنه شاعر كلاسيكي جدا، يستعمل الكلمات السهلة، ويحاول مداعبة مشاعر معينة، ولكل شاعر قاموس أو طريقة أو أسلوب وأنا أسميها «مفتاحا»، فمثلا الشاعر الجواهري رحمه الله كان يتكئ على اللغة، والراحل محمود درويش كان يتكئ على أخذ القارئ لرحلة عقلية معينة في داخل الشعر، أما نزار فقد كان يجمع بين جميع هذه الأشياء، إضافة لتفرده في مخاطبة أجيال معينة، من خلال عواطف بذاتها، وعلى هذا الأساس كان نجاحه.

العامية لها جمالياتها وبلاغتها

*ختاما، هنالك نصوص عامية تحمل معاني جميلة وصورا بليغة، وأقرب للنفس البشرية، لا يُنظر إليها بعين الاعتبار من خلال بعض الصحف والمجلات، وكأن ما يُسمح بنشره فقط هو لمن يكتب الفصحى! في حين أن هناك من أبدعوا من خلال نصوص عامية أو بدوية «نبطية»، كأن بعض الصحف تُحدد العرض وتُلزم بالطلب، فسؤالي هنا هل الموضوع هو عرض وطلب؟

-الموضوع جهل وليس عرضا وطلبا! فأغلب محرري الصفحات الأدبية في الصحف قبلوا بهذا اللقب! والصحافة ترضى بهم لان أجورهم قليلة، ولا تستقدم للعمل على هذه الصفحات كُتّابا أو نُقّادا أو أُناسا ينظرون للإبداع كإبداع.

صحيح أن اللغة في حد ذاتها هي أحد العناصر ولها جمالياتها الخاصة، لكن الشعر والكتابة بالعامية، أيضا لغة، ولها إبداعها وجمالياتها وبلاغتها، وهي أكثر سلاسة وسهولة وتعبيرا عن النفس، وأنا بنفسي حين أكتب الشعر أكتبه بالعامية لا بالفصحى، لأن في العامية صفاء ورونقا وهي أكثر وصولا للنفس البشرية، وهي أقرب إلى كتابة الصحف، لأنها تقع ما بين الفصحى والعامية، وهي ما أسميها «لغة هجينا، ليست فصحى ولا عامية».

مع ذلك إجابة على سؤالك، ربما لأن العامية مناطقية، فمثلا أنا أعرف شاعرة بدوية، ومن أروع ما قرأت في الشعر العامي موجود في هذه شعر الشاعرة، لكن للأسف لا أفهمه إلا عندما هي تقرأه، لأنني أجهل كيف يُنطق، وكذلك الشعر في قرى منطقة غزة سابقا، حيث له لهجة معينة، وبالتالي ربما تعدد اللهجات في المنطقة قد يكون سببا.

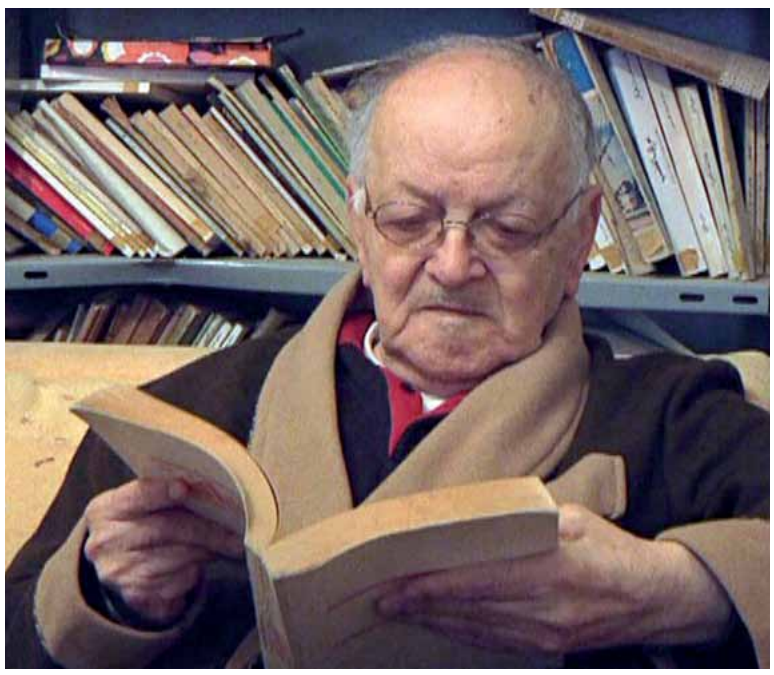

المرحوم البطراوي.

هـكـذا كـنـا ...

إعداد: علي بطحة

إلى شهداء يوم الأرض الأول الذين سقطوا في الثلاثين من آذار عام 1976 على يد سلطات الاحتلال في الوطن المحتل وهم: خير ياسين، رجا أبو ريا، رأفت الزهيري، خديجة شواهنة، خضر خلايلة، محسن طه.

الملصق ليوم الارض.
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
مارك رودن، 1986

ملاحظة من الفنان:
الملصق يحتوي على شعار قديم للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من تصميم غسان كنفاني.

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة
الإخراج: عاصم ناصر
رسم كاريكاتوري: عامر الشوملي ومراد دراغمة
التوزيع: حسام البرغوثي
هيئة التأسيس
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري
الهيئة الاستشارية:
نظير مجلي، نائلة خليل، منال عيسى، نبهان خريشة، هاني المصري، صالح مشارقة،
تصدر عن مركز تطوير الإعلام
جامعة بيرزيت
هاتف2982989 ص .ب 14بيرزيت-فلسطين
alhal@birzeit.edu
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
ميني ماركت الامل - باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البكري - شارع الزهراء
المكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركت الليداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبه الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع - المخفية
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبر ماركت المأمون - مدخل جنين كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطي - شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة العجرمي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معيلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان يونس
الخليل
سوبر ماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قلقيلية
ميني ماركت عناية
مكتبة الشنطي
ميني ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

اريحا
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية
النبر سوبرماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محلات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبرماركت الامين - المصيون
سوبرماركت الاصيل – الارسال
سوبر ماركت السنابل - بيتونيا
سوبر ماركت العين – الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز - الطيرة
سوبر ماركت ابو العم - وسط البلد